سلسلة النقد
والتحقيق الحق المبين

المجلد ٣

علي الحسيني الميلاني

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلهٔ النقد و التحقیق الحق المبین

کاتب:

السید علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعهٔ:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

سلسلهٔ النقد والتحقیق المجالس الفاخرهٔ(۲)

اشارهٔ

نام کتاب: سلسلهٔ النقد والتحقیق

نویسنده: حسینی میلانی، علی

موضوع: عقائد

زبان: عربی

تعداد جلد: ۳

ناشر: الحقائق

مکان چاپ: قم

کلمهٔ المرکز ... ص: ۱۲۴

الحمد للّه ربّ العالمین والصّلاهٔ والسّلام علی محمّد وآله الطاهرین.

وبعد، فقد قرّر المرکز تشکیل لجنهٍ تقوم- بإشراف وتوجیه من سیّدنا الفقیه المحقّق آیهٔ اللّه السید علی المیلانی- دام ظلّه- بنقد بعض البحوث المنتشرهٔ من المعاصرین وتحقیق بعض الکتب التراثیهٔ الصغیرهٔ فی الحجم والکبیرهٔ فی الفائدهٔ، فی مختلف العلوم والمسائل الاسلامیّهٔ، وإخراجها فی سلسلهٔ تحت عنوان (سلسلهٔ النقد والتحقیق) خدمهً للعلم والدین، وإحقاقاً للحق المبین، وإحیاءً لآثار العلماء المحقّقین، وتوفیراً للمصادر النافعهٔ للباحثین، سائلین المولی الکریم المفضال أن یتقبّل منّا هذا العمل وسائر الأعمال.

مرکز الحقائق الإسلامیهٔ

سلسلهٔ النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۷

کلمهٔ لجنهٔ النقد والتحقیق ... ص: ۷

لا یخفی أن مسألهٔ مأتم سیّدالشهداء أبی عبداللّه الحسین علیه السّلام من المسائل الّتی اهتمّ بها العلماء من قدیم الزّمان، والکتب المؤلَّفهٔ فی هذا الموضوع کثیرهٔ جدّاً، ولعلّ من أحسنها ما جادت به یراعهٔ المجتهد الأکبر آیهٔ اللّه السیّد عبدالحسین شرف الدین العاملی رحمه اللّه، فی مقدّمهٔ کتاب المجالس الفاخرهٔ فی مآتم العترهٔ الطّاهرهٔ.

وقد قام المرحوم آیهٔ اللّه السیّد نورالدین المیلانی رحمه اللّه بطبع المقدّمهٔ- بإذنٍ من السیّد المؤلّف- لتکون النشرهٔ الأولی لمکتبهٔ سیّدالشهداء الحسین علیه السّلام العامّهٔ، الّتی أسّسها حینما کان بکربلاء المقدّسهٔ، بمقدمهٍ وتعالیق مفیدهٔ، فی عام ۱۳۷۷ من الهجرهٔ النبویّهٔ.

وقد راجعنا الکتاب وحقّقناه وأضفنا إلیه مصادر أخری من کتب

سلسلهٔ النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۸

الفریقین، شاکرین العلّامهٔ المحقق الشیخ نزار الحسن علی ما بذله من الجهد فی تحقیق هذا الکتاب، وسائلین اللّه تعالی التوفیق لرفد المکتبهٔ الإسلامیّهٔ بأمثاله من البحوث النافعهٔ.

لجنهٔ النقد والتحقیق

بمركز الحقائق الاسلاميّة

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۹

مقدمة آية اللّه السيّد نورالدين الميلانى رحمه اللّه «۱ ...» ص: ۹

أحمدك اللهم ولا حمد لسواك، ولا ثناء إلّاعليك والأمر لك، وإيّاك أعبد وإيّاك أستعين، والصلاة على مَن صلّيت عليه، واللعنة على مَن حلّت عليه لعنتك.

كان من صنع البارى جلّ وعلا- المتقن- أنْ أوجد فى البشر غرائز ثمينة، أفضلها الإيمان بالواقع، والخضوع له عندما حصله، وقد يبذل أجلّ ما بيده فى سبيله، ويتفادى دونه متى أدركه.

فمن الغريب جدّاً، جهل الإنسان نوعاً من الحقائق، وإنكاره بعض

---

(۱) وهو والد آية اللّه السيّد على الميلانى. توفى سنة ۱۴۲۵ ودفن فى قم بمقبرة شيخان.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰

الواقعيات، أو خفاؤها عليه بعد ظهورها، ولذلك ورد فى القرآن المجيد الأمر بالتدبر، والتعقل، والتفكر، والملامة على عدم التدبر و ...

ومن الغرائز المودعة فى هذا الإنسان حبّه الاستطلاع، والخبرة فى التاريخ، ودرس موادّه والتعمق فيه، حتى لا- يقتصر على مفاهيمه فحسب، بل يسعى أن يدرك- بمعونة التحليل الفكرى- المعارك والميادين، ليرى مشاهد الأبطال، ويشهد حالة المظلومين، ومصير الظالمين وينظر إليهم كما لو كان حاضراً معهم، والسبب نفسه جعل الباحث يهمّه التفتيش عن مصارع الشهداء، والتطّلع على ضحايا الإنسانية، وعلى ضوئه يعترف المنصف لهم ويواليهم مع الإكبار والتقديس لجهودهم، وقد «فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدينَ» «۱»

...

ونحن إذ ننكر الكلية والإطراد فى أغلب المواضيع، فلا محيص من الإقرار بها- حيث لا تقبل الاستثناء- فى بعض الموارد.

فالقاعدة فى إحترام الشهيد أو المظلوم مطردة عند العموم- متدينين أم غيرهم- والنصرة والترحم لهما، مبدأ يقول به إلّاالمعاند، والرأفة على أهلهما وأيتامهما غير مستنكرة، إلّاعند المفرّط والعادل عن الحق.

---

(۱) سورة النساء: الآية ۹۵.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱

وخلاصة القول: - إنّ أجمل ما يختاره الإنسان من أنواع احترام الشهيد والمظلوم، معاضدته ومناصرته، ولا أقل من الحزن والأسف عليهما، والإنكسار لهما، وأجلّ صفة يحملها الحنان على ذويهما من قرابته ورحمه، وبالعواطف والأحاسيس يكرم الإنسان، وإلّا فهو «كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبيلًا» «۱».

فمن هنا تعقد المآتم على الفقيد، وكلّما عزّ وخطر اتسعت واكتسبت أهميةً، وكلّما جلَّ المصاب وعظم، تمتد أيامه وتطول مدته.

أجل: جعل اللّه هذه السُّنة المتبعة فى خلقه، «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْديلًا» «۲»

، بل أنّ هذه الغريزة والخلق مما فطر اللّه الناس عليها.

فعلى هذا الأساس، كانت الامم- فى جميع الأعصار والأمصار على اختلاف مبادئها وتنافر بعضها أحياناً- لم تزل مندفعةً عند مظلومية

العترة الطاهرة صلوات اللّه عليهم، إندفاعاً لا يمنعه التشكيك، وعنوا لمآتمهم- عليهم السلام جيلًا بعد جيل، عنايةً لا تعاكسها قوة فى القرون الأولى والوسطى، إلّازادتهم نفوراً من تلك القوة، وثباتاً على تلك المراسم، فيخدمونها من صميم القلب بشق الرؤوس وجرح الصدور، بل كادت أفئدتهم تنفطر على مصابهم، لاسيما تجاه شهداء الطف

---

(١) سورة الفرقان: الآية ۴۴.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ۶۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢

ومجزرة كربلاء (عاشر محرم سنة ۶۱ الهجرية) وعقباتها فى الكوفة والشام، ولاصلة دينية أو علقة إنتماء، أو رابطة اخرى تجمع بين القائمين بمظاهر الأسى والدين والعقيدة.

إذاً، لا مجال للاستغراب مهما بلغنا مما يقوم به غير الشيعة- المسلمون ومنتحلوا الديانات الأخرى- أو الهندوك والسيك، من التوجّع والتفجّع على الحسين سبط رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وريحانته، والنفر الذين كرّموا بموقفهم الشهادة، وفازت بهم لمّا بذلوا مهجهم دون الحسين أرواحنا فداه.

وقد شاهدت قسماً من ذلك فى رحلاتى من أرامنة تبريز- ايران- وسائر المذاهب والملل فى الهند وباكستان، وسوريا ولبنان، والجموع المحتشدة والآلاف المزدحمة فى يوم عاشوراء وغيره من الأيام باسم- يوم- الحسين وأسبوعه الفخم، وهم من كلّ أمّةٍ فوجاً، ووجدت الخطباء منهم والشعراء يتسابقون باحتفالهم بهذه الذكريات.

وحيث إنى مختصر كلمتى هذه- من حرفها الأوّل- أحيل التفصيل إلى مجال آخر، ولعلّى أوفق- بعون اللّه تعالى- لنشر شىء من التضحيات بدنيةً، اقتصاديةً، زمنيةً والحركات الأدبية هناك.

وكلّ يعلم أنّ ما كتب ونشر باللغات- شرقيةً وغربيةً- عن أسرار شهادة الحسين وأسبابها ومآتمه عليه السّلام لكثير، والذى يدلُّ على

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣

مكانته فى الأفئدة، وعظمته فى النفوس، وهوايتها له، وأنّه الرجل العالمى الوحيد، وأنّه- عليه السّلام- يُجدّد دينَ جدّه- صلى اللّه عليه وآله- كلّ يوم بل كلّ آن، وأنّه القائد الأعلى وحده للإنسانية وطلّابها إلى الأبد.

هذا، والذى بأيدينا هو سفر علمى جليل، وبحث فنى جميل، قدّمه الزعيم سيد الطائفة ومرجعها الكبير، حامى المذهب الإمامى، وحصن الدين الإسلامى، السيد عبد الحسين شرف الدين قدس اللّه تربته لكتابه (المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة) عنينا بطبعه كنشرةٍ أُولى لمكتبة سيد الشهداء الحسين عليه السّلام العامّة- كربلاء المقدسة، تشريفاً لها، وتسديداً للحاجة المبرمة- من الباحثين والمختبرين والمفكرين- لمثله. وإليك عنه وعن مؤلفه العظيم، والكتاب والمكتبة مايلى موجزاً:

أما المقدمة:

يغنينا عن بيان أهميتها، اهتمام الأوساط العلمية والأدبية والفقهية لها، ويلمسُ القارىء ذلك من فصولها، وقد أُخرجت للطبع سنة ١٣٣٢ (أى قبل ۴۶ عاماً) ردعاً لإنسان-؟!- بلغ به جهله بفلسفة شهادة الحسين وأسرار مآتمه عليه السّلام وبعده عما أثبته سلفه المحدّثون والمؤرخون، حدّ الاستنكار، ونسب الشيعة إلى البدعة لبكائهم ولطمهم

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١۴

على ريحانة نبيهم- صلى اللّه عليه وآله- ولم يدرِ أنّ الأمر بعكس مرتآه، وأنّ الشيعة لم تنفرد بهذه المراسم، بل أنّها من الأمور الثابتة من الدين، ومعترف بها عند المسلمين.

ولقد أجاد سيدنا- شرف الدين- حيث استدلّ على مشروعيّة المآتم من كتب الفريقين، لعلّ المعترض يهتدى ويندم على ما فرّط.

نعم، مُنيت البلاد والأمة الأسلامية بعدد من الدجّالين والمأجورين من تاريخٍ بعيد، فهدموا قواعدها، وفرّقوا كلمتها، وشتتوا جمعها، فخدموا الأجانب- الطامعين- والمستفزين حتى أحرجوا موقف سيدنا شرف الدين وزملائه قدس اللّه أسرارهم، فجعلوا يكابدون الآلام، ويتجرّعون الغصص، إلى أن يتمكنوا من سدّ ثغرٍ أو القضاء على نعرةٍ من النعرات المختلفة ذات الألوان! والمنحدرة من الغرب المظلم.

هكذا أعلام الدين وهكذا شأن العلماء، فإنّهم- كما ورد في الحديث- ورثة الأنبياء، وعلماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل- دعاة كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، يعملون في إزالة التخاصم والشقاق، ولم يألوا جهداً في سبيل تحرير العقيدة من شتى الوساوس، وحريصون على تخليصها والأمة الاسلامية من دسائس المدنية والحضارة المزيفة، والمتشكلة بشكل الدين، والمذهب، والحزب، والجمعيّة، وفق الميول

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٥

والأهواء والمناطق والأشخاص.

نبتهل إلى اللّه تعالى قطع دابر الظالمين، ودفعهم بهمّة الرجال المخلصين، وقلعهم بأيدي الأبطال من أصحاب الشعور الحيّ المجردين من التقاليد العمياء والخاضعين للحق أينما وجدوه، وإليه المشتكى ولا حول ولا قوة إلّاباللّه.

أما المؤلف:

فهو أشهر من أن يذكر، وأظهر من أي تعريف، وأكبر من أي معرِّف، وقد ملأ النفوس غبطةً وعظمة بمؤلفاته وآثاره وحركاته.

كان- رضوان اللّه عليه- من أقطاب الأمة علماً وعملًا، تعوّل عليه في شدائدها، وتركن إليه في أمورها، وكان- قدس اللّه تربته- مفيد وقته، ومرتضى عصره، والواقع إنّه المفيد والمرتضى طيلة أيامه المأسوف عليها.

عاش عزيز البلاد، عظيماً عند الخلق والخالق؛ لأدائه مطلوبهما والقيام بواجبهما، والجهاد في سبيلهما، ونضاله معانديهما، ومواقفه الجبارة ضد الكفرة والفسقة وأذنابهما غير مبال منهم، مهما بلغ به الأمر وكلّفه، حتى آخر ساعة من عمره الشريف...

والتفاصيل في مقدمة الطبعة الثانية والثالثة من كتابه: المراجعات.

بقلم أحد مشيخة الإسلام «١».

---

(١) سماحة آية اللّه الشيخ مرتضى آل يس دام ظله الشريف- النجف الأشرف-.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٦

أمّا الكتاب:

فكان يقع في أربع مجلدات ضخمةٍ، تتضمن سيرة النبي وعترته- إلى قائمهم المهدي عجّل اللّه فرجه- وحياتهم صلى اللّه عليه وعليهم وبعض خطبهم، والذي جاء في المواعظ والأخلاق، وكان- كما عبّرلنا عنه السيد قدس سرّه- كتاباً اجتماعياً، سياسياً، عمرانياً، ومن أحسن ما كُتِبَ في الإمامة والسياسة.

وقد أعدّه- شرف الدين- للطبع بعد صدور (المقدمة)، ولكن شعلة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م) وعلى أثرها الحركة الإسلامية ضد الاستعمار «١»، حالتا عن طبعه، بالرغم من حرصه الشديد لذلك، حتى أصبح هو ومؤلّفاته الأُخرى- ما يقرب من ثلاثين مجلّداً مخطوطاً بقلمه الشريف- طعمة حريق سلطة الاحتلال الفرنسي، حيث سلّطت النار على دار- شرف الدين- في (شحور) و بعده احتلّت داره الكبرى في (صور)، وأُبيحت للأيدي الأثيمة سلباً ونهباً.

وكان أوجع ما في هذه النكبة- المشتملة على أنواع التعذيب والصدمات على السيّد وأهله وصحبه- تحريق مكتبته المحتوية على أنفس الكتب وذخائرها من كلّ نوع ولا سيما الخطية، وما كانت من

(١) الثورة العاملية على الفرنسيين سنة ١٩٢٠ م.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٧

ثمرات عمره الشريف وآثاره الثمينة «١».

أمّا النشر:

لهذا الكتاب، فإنا لمّا أسسنا المكتبة كتبنا إلى سماحة- شرف الدين- بعد عرض القصد من تأسيسها على حضرته مايلي: -

فمن المناسب أن تكون نشرتها الأولى ما يتعلق بحياة من شرّفت المكتبة باسمه- الحسين عليه السّلام- لا سيما إذا كانت بقلم عبده (سيد الطائفة وزعيمها المفدّى حضرتكم) وأجابنا على ذلك، ولكن المنيّة حالت دون المطلوب من سماحته. فاخترنا هذا السفر بل الكنز المرصود، وأعدنا طبعه معتزّين به والتوفيق الشامل بعناية اللّه راجين ذلك لعدد كبير من الآثار نقبل تحديده، وليس على اللّه بمستنكر، وهو الموفق والمستعان.

(١) «لصوص شمعون تهاجم مدينة صور. تتنمّر فى ظل الاحتلال الأميركى فتحرق الكلية الجعفرية. وتدمّر دار مؤسسها المرحوم الإمام شرف الدين».

تجد هذه النصوص والتفصيل فى ص ٣- ١٤/ ٨/ ١٩٥٨ من- يقظتنا- اليومية البغدادية.

ثم فكر فى القول المأثور: (الكفر ملة واحدة)، وتمسك بالقرآن وأهله واترك هواية غيرهم ولا تنخدع بغواية التمدن والحضارة (؟!) المزعومة والمحشوة من ألوان السموم بأيدى الاستعمار والاستعباد.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٨

أمّا المكتبة:

فإنها أُسست لغرض خدمة المجتمع ورفع مستوى كربلاء الثقافى، وتسديد عوز الواردين- من أقطار الدنيا- لهذه المدينة المقدسة، فهى على مكانتها العالمية المرموقة، كانت فاقدة لنظيرها والتى جمعت ما يقرب من ثلاثة آلاف مؤلفاً- فى زمن قصير- على بضع لغات- شرقيةً وغربيةً- فى شتى العلوم والفنون، القديمة والحديثة.

وقد نشرنا- بدأ التأسيس- عنها فى الصحف داخل العراق وخارجه، وأرسلنا- بالبريد- بلاغاً إلى حضرات مَن عرفنا عنوانهم فى أقاليم مختلفةٍ ندعوهم للمساهمة والمعونة فى تنمية هذه الخيرية الحسينية...

فجزى اللّه الذوات الكرام، وأصحاب الغيرة والإيمان، وحملة النفوس الطيّبة المساهمين فى هذا المشروع الحيوى المقدس- الذى هو من نوع الباقيات الصالحات- والمتبرعين، والمناصرين، وزملائى المحترمين- أعضاء الهيئة المؤسسة والتولية والمال والإدارة- خير جزاء المحسنين، وجعلهم «مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فى كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَليمٌ» «١»

و أثابهم بكرمه فى الدنيا والآخرة.

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦١.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٩

وسوف ننشر- لأول فرصةٍ ماليةٍ- أسماءهم الكريمة ونطلعهم على التفاصيل والمعلومات الكافية، فى البيان الصادر عن المكتبة منذ كانت فكرةً محضةً، ثم الخطوة الاولى، وتقدّمها حتى رقيّها المنتظر بهممهم الجبارة، كما أننا لاننساهم فى صالح دعواتنا بعد كلّ

صلاة وتحت قبة سيد الشهداء الحسين- عليه السّلام- أرواحنا له الفداء وسائر الأحوال، والسلام عليهم وعلى مَن بلغه هذا ورحمة اللَّه وبركاته من:

نجل سماحة المجتهد الكبير آية اللَّه الحاج السيد محمّد هادى الميلانى «دام ظله الشريف».

نور الدين الحسينى الميلانى

كربلاء فى ۱۱ صفر سنة ۱۳۷۸

سلسلة النقد والتحقيق، ج ۲، ص: ۲۳

مقدّمة: المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة ... ص: ۲۳

اشارة

وفيها خمسة مطالب

كلمة المؤلّف ... ص: ۲۳

الحمد للَّه على جميل بلائه، وجليل عزائه، والصلاة والسلام على أُسوة أنبيائه، وعلى الأئمة المظلومين من أوصيائه، ورحمة اللَّه وبركاته.

أما بعد، فهذا كتاب (المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة) «۱»

وضعته تقرّباً إليهم فى الدنيا، وتوسلًا بهم فى الآخرة، سائلًا من اللَّه سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، إنّه الرؤوف الرحيم.

الأصل العملى «۲» يقتضى إباحة البكآء على مطلق الموتى ورثائهم

---

(۱) راجع المقدمة بقلم السيد نور الدين الميلانى.

(۲) يقصد أن الحكم الشرعى فى مرحلة العمل، هكذا يقتضى ... وذلك استناداً إلى قولهمأنّ الأصل فى الأشياء الاباحة، وقد ذهب إليه علماؤنا- أهل الحق والتحقيق- رضوان اللَّه عليهم، واستدلوا عليه عقلًا بقبح العقاب والملامة فيما لم يمنعه الدين، ولم يرد فيه من الشرع نهى عنه أو تحريم. ونقلًا بقوله تعالى: «وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» سورة الإسراء: الآية ۱۵ وغيرها من الآيات... (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج ۲، ص: ۲۴

بالقريض، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم، والجلوس حزناً عليهم والإنفاق عنهم فى وجوه البر، ولا دليل على خلاف هذا الأصل، بل السيرة القطعية «۱» والأدلّة اللّفظية حاكمان بمقتضاه، بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الأمور، إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة، والآثار النافعة، وفقاً لقواعد المدنية وعملًا بأصول العمران؛ لأنّ تمييز المصلحين يكون سبباً فى تنشيط أمثالهم، وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم.

---

(۱)

السيرة: معناها الأمر المتداول عند عموم المسلمين، وهى بذاتها قد تفى عندالاستدلال لجواز الاقدام على أمر مجهول الحكم وربما يدرك بها الواقع أيضاً ولكن لا تتم إلّابقيود أهمها:

الأول- أن يكون العاملون به (الأمر الذى نريده ولم نعلم حكمه) متدينين وقد أتوا به باسم الدين لا كسائر العادات محلية أو عائلية.

الثانى- أن لا يكون المطلوب أمراً مستحدثاً بل كان عليه الماضون خلفاً عن السلف الصالح، وينتهى إلى زمان المعصومين- صلى اللّه عليهم أجمعين-.

الثالث- لا وزن للسيرة إذا لم يحصل لنا القطع بإذن الشارع أو عدم ردعه عنها (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۲۵

وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى اقتفاء آثارهم «۱» وهنا مطالب.

---

(۱) ما أفصح كلامك وأبلغه- يا شرف الدين- فقد أتيت بالواقع الملموس وقلتَ حقاً ونطقتَ صدقاً، فإنّ الأمم سائرون على هذا النهج ووجدناهم فى رحلاتنا إلى الهند وباكستان، وسوريا ولبنان يحتفلون باسم رجالاتهم، معتزّين بسلفهم، ويعتنون بذكريات أبرارهم من حركةٍ أو عمل ويسعون فى نشر ذلك والحث على تبعية أولئك غير مبالين (مهما كلّفهم) بصرف الأموال الضخمة روماً للغاية التى نوّه عنها قدس اللّه تربته. (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۲۹

المطلب الأول فى البكاء ... ص: ۲۹

فى البكاء ... ص: ۲۹

ولنا على ما اخترناه فيه- مضافاً إلى السيرة القطعيّة- فعل النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وقوله وتقريره.

أمّا الأوّل، فإنّه متواتر عنه فى موارد عديدة:

منها: يوم أُحد، إذ علم الناس كافة بكائه يومئذٍ على عمّه أسد اللّه وأسد رسوله، حتى قال ابن عبدالبر فى ترجمة حمزة من استيعابه: «۱» لما رأى النبى (صلّى اللّه عليه وآله) حمزة قتيلًا بكى، فلما رأى ما مثّل به شهق.

وذكر الواقدى- كما فى أوائل الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة «۲» للعلامة المعتزلى- إن النبى (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) كان

---

(۱) فى أواخر الصفحة ۳۷۸ من المجلد الثالث، طبع مصر. (المؤلف).

(۲) قد اشتمل هذا الحديث على فعل النبى صلّى اللّه عليه وآله وتقريره، فهو حجة من جهتين، على أنّ بكاء سيدة النساء- عليها السلام- كاف كما لا يخفى. (المؤلّف).

يقصد أنّ فعل فاطمة عليها السلام يكفى للاستدلال، وهو حجة فى مثل هذا المقام، إذ أنّها معصومة عندنا، وقد أثبت علماؤنا- قدس اللّه سرهم- ذلك من الأحاديث الصحيحة والمتواترة، ويؤيده صريح آيتى المباهلة والتطهير.

ولا يخفى على الباحث ما فى كتب التفسير، الحديث، التاريخ، السير، التراجم فى هذا الشأن، مما يدل على عظمة البتول فاطمة بضعة رسول اللّه (صلّى اللّه عليهما) ولن يفوته ما فى الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء المطبوع مع الفصول المهمة فى تأليف الامة، وكلاهما لسيدنا شرف الدين. (الميلانى).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۰

يومئذٍ إذا بكت صفيّة يبكى وإذا نشجت ينشج قال: «وجعلت فاطمة تبكى، فلمّا بكت بكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله» «۱».

ومنها: يوم نعى زيداً، وذا الجناحين، وابن رواحة، فيما أخرجه البخارى فى الصفحة الثالثة من أبواب الجنائز من صحيحه «۲».

وذكر ابن عبدالبرّ فى ترجمة زيد من إستيعابه: «إنّ النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بكى على جعفر وزيد» وقال: «أخواى ومؤنساى ومحدّثاى» «۳».

ومنها: يوم مات ولده إبراهيم، إذ بكى عليه، فقال له عبدالرحمن بن عوف (كما فى الصفحة ۱۴۸، من الجزء الأوّل من

---

(۱) شرح نهج البلاغة؛ للمعتزلى ۱۵/ ۱۷، دار إحياء الكتب العربية.

(۲) صحيح البخارى ۴/ ۲۱۸، ط بيروت، دار الفكر، سنة ۱۴۰۱.

(۳) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ۲/ ۵۴۶.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۱

صحيح البخارى): «وأنت يا رسول اللَّه؟!».

قال: يابن عوف إنّها رحمة «۱» ثم أتبعها (يعنى عبرته) باخرى.

فقال:

«إنّ العينَ تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول «۲» إلّاما يُرضى ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» «۳».

ومنها: يوم ماتت احدى بناته (صلّى اللَّه عليه وآله) إذ جلس على قبرها (كما فى صفحة ۱۴۶ من الجزء الأول من صحيح البخارى) وعيناه تدمعان.

ومنها: يوم مات صبى لاحدى بناته إذ فاضت عيناه يومئذ (كما فى الصحيحين «۴» وغيرهما) فقال له سعد: «ما هذا يا رسول اللَّه؟» قال: «هذه رحمة جعلها اللَّه فى قلوب عباده، وإنّما يرحم اللَّه من عباده

---

(۱) لا يخفى ما فى تسميتها رحمة من الدلالة على حسن البكاء فى مثل المقام.

(۲) أراد بهذا أنّ الملامة والإثم فى المقام إنّما يكونان بالقول الذى يسخط الربّ (عزّوعلا)، كالاعتراض عليه والسخط لقضائه لا بمجرّد دمع العين وحزن القلب. (المؤلّف).

(۳) صحيح البخارى ۲/ ۸۵، ط دار الفكر، بيروت.

(۴) أنظر: الصفحة ۱۴۶ من الجزء الأول من صحيح البخارى وباب البكاء على الميت من صحيح مسلم. وفى الطبعات الحديثة، البخارى ۸/ ۱۶۵ و ۷/ ۲۲۴ و ۲/ ۸۰ دار الفكر، وصحيح مسلم ۳/ ۳۹، دار الفكر بيروت.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۲

الرحماء» «۱».

ومنها: ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين، عن ابن عمر قال: «اشتكى سعد فعاده رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) مع جماعة من أصحابه فوجده فى غشية فبكى (قال): «فلمّا رأى القوم بكاءه بكوا. الحديث» «۲».

والأخبار فى ذلك لا تُحصى ولا تستقصى.

وأمّا قوله وتقريره، فمستفيضان ومواردهما كثيرة:

فمنها: ما ذكره ابن عبدالبر فى ترجمة جعفر من استيعابه قال: «لمّا جاء النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) نعى جعفر «۳»، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزّاها قال: ودخلت فاطمة وهى تبكى وتقول: «واعمّاه»، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله:

---

(۱) دلالة قوله: (وإنما يرحم اللَّه من عباده الرحماء) على استحباب البكاء فى غاية الوضوح كما لا يخفى. (المؤلّف).

(۲) أنظر: فى باب البكاء عند المريض من صحيح البخارى ۲/ ۸۵، وفى باب البكاء على الميت من صحيح مسلم، ۳/ ۴۰. ولا يخفى اشتماله على كلٍّ من فعل النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وتقريره فهو حجة من جهتين.

(۳) هذا الحديث مشتمل على تقريره (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) على البكاء، وأمره بهعلى أنّ مجرد صدوره من سيدة النساء (عليها السلام) حجة كما لا يخفى. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۳

«على مثل جعفر فلتبك «۱» البواكى «۲»».

ومنها: ما ذكره ابن جرير، وابن الأثير، وصاحب العقد الفريد وجميع أهل السير، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر فى صفحة ۴۰ من الجزء الثانى من مسنده قال: «رجع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله من أُحُد، فجعلت نساء الأنصار يبكين على مَن قُتل من أزواجهنّ، فقال رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم):

«ولكن حمزة لا بواكى له».

(قال): ثم نام فاستنبه وهنّ يبكين».

(قال): «فهنّ اليوم إذا بكين يندبن بحمزة» «۳».

وفى ترجمة حمزة من الاستيعاب «۴» نقلًا عن الواقدى قال: «لم تبكِ امرأة من الأنصار على ميّت بعد قول رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) «لكن حمزة لا بواكى له» إلى اليوم إلّابدأن بالبكاء على حمزة».

---

(۱) هذا أمر منه (صلّى اللَّه عليه وآله) بالبكاء ندباً على أمثال جعفر من رجال الأمّة وحسبك به حجة على الإستحباب. (المؤلف).

(۲) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ۱/ ۲۴۳.

(۳) مسند أحمد ۲/ ۴۰، ط بيروت، دار صادر، والمعجم الكبير للطبرانى ۱۱/ ۲۱۰، وكنز العمّال ۱۳/ ۳۳۵، ح ۳۶۹۴۵، أُسد الغابة ۲/ ۴۸، وتاريخ الطبرى ۲/ ۲۱۰، دار الفكر.

(۴) للفقيه الحافظ المحدث- ابن عبدالبر القرطبى المتوفى سنة ۴۶۳. (الميلانى)

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۴

وحسبك تلك السيرة فى رجحان البكاء على من هو كحمزة وإنْ بعد العهد بموته.

ولا تنس ما فى قوله صلّى اللَّه عليه وآله: «لكن حمزة لا بواكى له» من البعث على البكاء والملامة لهنّ على تركه، وحسبك به وبقوله «على مثل جعفر فلتبك البواكى» دليلًا على الإستحباب.

وأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس فى صفحة ۳۳۵ من الجزء الأوّل من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وبكاء النساء عليها قال: «فجعل عمر يضربهن بسوطه» فقال النبى صلّى اللَّه عليه وآله: «دعهن يبكين».

ثم قال:

«مهما يكن من القلب والعين فمن اللَّه والرحمة». وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكى».

قال: «فجعل النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها «۱»».

وأخرج أحمد أيضاً من حديث أبى هريرة حديثاً جاء فيه أنّه: مرّ على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) جنازة معها بواكى فنهرهنّ عمر.

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۳۳۵، ط دار صادر.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۵

فقال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله:

«دعهنّ، فإنّ النفس مصابة والعين دامعة» «۱».

إلى غير ذلك مما لا يسعنا استيفاؤه.

وقد بكى يعقوب إذ غيّب اللَّه ولده «وَقالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ» «۲»

حتى قيل: - كما فى تفسير هـذه الآيهٔ من الكشاف «۳» - مـا جفّت عينـاه من وقت فراق يوسف إلى حين لقـائه ثمانين عاماً، وما على وجه الأرض أكرم على اللَّه منه.

وعن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) كما فى تفسير هذه الآيهٔ من الكشاف أيضاً: أنّه سُئل جبرئيل (عليه السّلام) ما بلغ وجدُ يعقوب على يوسف قال:

«وجد سبعين ثكلى قال: فما كان له من الأجر؟ قال: أجر مأة شهيد «۴»، وماساء ظنه باللَّه قط» «۵».

قلت: أى عاقل يرغب عن مذهبنا فى البكاء بعد ثبوته عن الأنبياء

---

(۱) مسند أحمد ۲/ ۳۳۳.

(۲) سورهٔ يوسف: الآيهٔ ۸۴.

(۳) الكشّاف ۲/ ۳۳۹.

(۴) هذا كالصريح فى استحباب البكاء إذ ليس المستحب إلّاما يترتب الثواب على فعله كما هو واضح. (المؤلف).

(۵) الكشّاف ۲/ ۳۳۹.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۶

«وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِيمَ إِلّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ» «۱».

وأمّا مـا جاء فى الصـحيحين من أنّ (الميت يعـذب لبكاء أهله عليه)، وفى روايـة: (ببعض بكاء أهله عليه)، وفى روايـة: (ببكاء الحى)، وفى رواية: (يعذّب فى قبره بما نيح عليه)، وفى رواية: (من يبك عليه يعذب) «۲».

فإنّه خطأ من الراوى، بحكم العقل والنقل.

قال الفاضل النووى: هـذه الروايات كلّها من روايـهٔ عمر بن الخطاب وابنه عبـداللَّه. قال: وأنكرت عائشـهٔ عليهما ونسـبتهما إلى النسـيان والاشتباه واحتجّت بقوله تعالى «وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» الخ «... ۳».

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضاً عبداللَّه بن عبّاس، واحتجّ على خطأ راويها، والتفصيل فى الصحيحين وشروحهما، وما زالت عائشهٔ

---

(۱) سورهٔ البقرهٔ: الآيهٔ ۱۳۰.

(۲) صحيح البخارى ۲/ ۸۳، ۵/ ۹، صحيح مسلم ۳/ ۴۱ وسنن ابن ماجهٔ ۱/ ۵۰۸.

(۳) عند ذكر هذه الروايات فى باب الميت يُعذّب ببكاء أهله عليه من شرح صحيح مسلم، ۶/ ۲۲۸، ط دار الكتاب العربى، سنهٔ ۱۴۰۷، وأنظر: مقدمهٔ (العقد الثمين) للشوكانى المتوفى ۱۲۵۰.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۳۷

وعمر فى هـذه المسألهٔ على طرفى نقيض، حتّى أخرج الطبرى «۱» فى حوادث سنهٔ ۱۳ من تاريخه بالإسـناد إلى سعيد بن المسيب قال: «لمـا توفى أبو بكر أقـامت عليه عائشـهٔ النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على أبى بكر، فأبين أن ينتهين،

فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إلىّ ابنة أبى قحافة. فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: «إنى أحرج عليك بيتى»، فقال عمر لهشام:

«أدخل فقد أذنتُ لك»، فدخل هشام وأخرج أم فروة أخت أبى بكر إلى عمر، فعلاها بالدرة، فضربها ضربات، فتفرق النوّح حين سمعوا ذلك».

قلت: كأنّه لم يعلم تقرير النبى نسآء الأنصار على البكاء على موتاهن، ولم يبلغه قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: (لكن حمزة لا بواكى له)، وقوله: (على مثل جعفر فلتبكِ البواكى) وقوله: (وإنما يرحم اللّه من عباده الرحمآء).

ولعلّه نسى نهى النبى صلّى اللّه عليه وآله إيّاه عن ضرب البواكى يوم ماتت رقيّة بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، ونسى نهيه إيّاه عن انتهارهن فى مقام آخر مرّ عليك آنفاً.

ثم إذا كان البكاء على الميت حراماً، فلماذا أباح لنساء بنى مخزوم

---

(١) تاريخ الطبرى: ذكر وفاة أبى بكر، ٢/ ٦١۴، ط بيروت الأعلمى.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٣٨

أن يبكين على خالد بن الوليد؟ «١» حتى ذكر محمّد بن سلام- كما فى ترجمة خالد من الاستيعاب «٢» -: «إنّه لم تبقَ امرأة من بنى المغيرة إلّا وضعت لمّتها- أى حلقت رأسها- على قبر خالد» وهذا حرام بلا إرتياب واللّه أعلم.

---

(١)

وبكى هو على النعمان بن مقرن واضعاً يده على رأسه، كما نص عليه ابن عبدالبر فى ترجمة النعمان من إستيعابه ۴/ ١۵٠۶ وفى أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد قال: ولما نُعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاه على النعمان.. و بكاؤه على أخيه زيد معلوم بالتواتر.

(٢) الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ٢/ ۴٣١.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ۴١

المطلب الثانى: فى رثاء الميّت بالقريض ... ص: ۴١

فى رثاء الميّت ... ص: ۴١

ويظهر من القسطلانى فى شرح البخارى «١»: إنّ الجماعة يفصّلون القول فيه، فيحرّمون ما اشتمل منه على مدح الميّت وذكر محاسنه الباعث على تحريك الحزن وتهييج اللّوعة، ويبيحون ما عدا ذلك.

والحق إباحته مطلقاً، إذ لا دليل هنا يعدل بنا عن مقتضى الأصل، والنواهى التى يزعمونها إنّما يستفاد منها الكراهة فى موارد مخصوصة، على أنّها غير صحيحة بلا ارتياب.

وقد رثى آدم (عليه السّلام) ولده هابيل «٢»، واستمرّت على ذلك ذريّته إلى يومنا هذا بلا نكير.

---

(١)

أنظر: باب رثاء النبى (صلّى اللّه عليه وآله) سعد بن خولى ص ٢٩٨ ج ٣ من إرشادالسارى للقسطلانى. (المؤلف).

(۲) فيما روى وقد ضعف.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۴۲

وأقرّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أصحابه عليه مع إكثارهم من تهييج الحزن به، وتفننهم بمدائح الموتى فيه، وتلك مراثيهم منتشرة في كتب الأخبار، فراجع من الإستيعاب- إن أردت بعضها- أحوال سيدالشهداء حمزة، وعثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وشماس بن عثمان بن الشريد، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وأبى خراش الهذلى، وأياس بن البكير الليثى، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وغيرهم.

ولاحظ من الإصابة أحوال ذى الجناحين جعفر بن أبى طالب، وأبى زيد الطائى، وأبى منان بن حريث المخزومى، والأشهب بن رميلة الدارمى، وزينب بنت العوام، وعبداللَّه بن عبد المدان الحارثى، وجماعة آخرين لا تحضرنى أسماؤهم.

ودونك كتاب الدرّة فى التعازى والمراثى، وهو فى أول الجزء الثانى من العقد الفريد، تجد فيه من مراثى الصحابة ومن بعدهم شيئاً كثيراً.

وليس شيء مما أشرنا إليه إلّاوقد اشتمل على ما يهيّج الحزن، ويجدد اللّوعة بمدح الميت وذكر محاسنه.

ولمّا توفى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم تنافست فضلاء الصحابة فى رثائه، فرثته سيدة نسآء العالمين (عليها السلام) بأبيات

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۴۳

تُهيّج الأحزان، ذكر القسطلانى «۱» فى إرشاد السارى بيتين منها وهما قولها عليها السلام:

ماذا على مَن شمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا

صُبَّت عليَّ مصائب لو أنها صُبَّت على الأيام صرن لياليا

ورثته أيضاً بأبيات تثير لواعج الأشجان، ذكر ابن عبدربه المالكى بيتين منها فى أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد وهما:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب مذ غبتَ عنّا الوحيُّ والكتبُ

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكثب

ورثته عمّته صفيّة بقصيدة يائية، ذكر ابن عبدالبر فى أحوال النبى (صلّى اللَّه عليه وآله) من استيعابه «۲» جملة منها.

ورثاه أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب بقصيدة لاميّة، ذكر بعضها صاحبا الاستيعاب والإصابة «۳» فى ترجمة أبى سفيان المذكور.

ورثاه أبو ذويب الهذلى- كما يعلم من ترجمته فى الإستيعاب

---

(۱) إرشاد السارى ۳/ ۳۱۸، باب رثاء النبى (صلى اللَّه عليه وآله) سعد بن خولى.

(۲) الإستيعاب ۱/ ۴۹.

(۳) المصدر ۴/ ۱۶۷۵، الإصابة ۷/ ۳۶۶، رقم ۱۰۶۸۹.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۴۴

والإصابة «۱» - بقصيدة حائية.

ورثاه أبو الهيثم بن التيهان بقصيدةٍ داليةٍ، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة أبى الهيثم من إصابته «۲».

ورثته أم رعلة القشيرية بقصيدة رائية، أشار إليها العسقلانى فى ترجمة أم رعلة من إصابته «۳».

ورثاه عامر بن الطفيل بن الحرث الأزدى بقصيدةٍ جيميةٍ، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة عامر من الإصابة «۴».

ومَن استوعب الإستيعاب، وتصفّح الإصابة واسد الغابة، ومارس كتب الأخبار، يجد من مراثيهم المشتملة على تهييج الحزن بذكر محاسن الموتى شيئاً يتجاوز حدّ الأحصاء.

وقـد أكثرت الخنساء- وهى صـحابيّة- من رثاء أخويها صـخر ومعاويـة وهما كافران، وأبدعت فى مدائح صـخر، وأهاجت عليه لواعج الحزن فما أنكر عليها منكر.

وأكثر أيضاً متمم بن نويرة من تهييج الحزن على أخيه مالك فى

---

(۱) الإستيعاب ۴/ ۱۶۵۰، الإصابة ۷/ ۱۱۱.

(۲) الإصابة ۷/ ۳۶۶.

(۳) المصدر ۳/ ۴۷۳.

(۴) المصدر ۸/ ۳۹۰.

مراثيه السائرة، حتى وقف مرة فى المسجد وهو غاص بالصحابة أمام أبى بكر بعد صلاة الصبح واتكأ على سية قوسه فأنشد:

نعم القتيلُ إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قُتِلَت يا ابن الأزور

ثم أومأ إلى أبى بكر- كما فى ترجمة وثيمة بن موسى بن الفرات من وفيات ابن خلكان «۱» - فقال مخاطباً له:

أدعوته باللَّه ثم غدرته لو هو دعاك بذمّة لم يغدر

فقال أبو بكر: «واللَّه ما دعوته ولا غدرته» ثم قال:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المأزر

وبكى حتى انحط عن سية قوسه، قالوا: «فمازال يبكى حتى دمعت عينه العوراء» فما أنكر عليه فى بكائه ولا فى رثائه منكر، بل قال له عمر:

- كما فى ترجمـة وثيمة من الوفيات «۲» - «لوددت أنّك رثيت زيـداً أخى بمثل ما رثيت به مالكاً أخاك» فرثى متمم بعـدها زيـد بن الخطاب فما أجاد، فقال له عمر: «لما لم ترث زيداً كما رثيت مالكاً» فقال: «إنّه واللَّه

---

(۱) وفيات الأعيان ۶/ ۱۶.

(۲) المصدر.

ليحرّكنى لمالك ما لا يحركنى لزيد».

واستحسن الصحابة ومَن تـأخر عنهم مراثيه فى مالـك وكـانوا يتمثّلون بهـا، كمـا اتفق ذلـك من عائشـة إذ وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن- كما فى ترجمته من الإستيعاب «۱» - فبكت عليه وتمثّلت:

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

فلمّا تفرّقنا كأنى ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا

وما زال الرثاء فاشياً بين المسلمين وغيرهم فى كلِّ عصر ومصر لا يتناكرونه مطلقاً.

---

(۱) الإستيعاب ۲/ ۸۲۶ و ۴/ ۱۶۳۸.

المطلب الثالث: تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹

تلاوة الأحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه ... ص: ۴۹

كما كانت عليه سيرة السلف.

وفعلته عائشة، إذ وقفت على قبر أبيها باكية. فقالت: كنتَ للدنيا مذلّاً بإدبارك عنها، وكنت للآخرة معزّاً بإقبالك عليها، وكان أجلّ الحوادث بعد رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) رزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك.

وفعله محمّد بن الحنفية، إذ وقف على قبر أخيه المجتبى عليه السّلام فخنقته العبرة- كما فى أوائل الجزء من العقد الفريد «۱» - ثم نطق فقال:

«يرحمك اللَّه أبا محمّد، فإنْ عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك، ولنعم البدن بدن ضمّه كفنك، وكيف

---

(۱) العقد الفريد ۲/ ۳۷.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۵۰

لا تكون كذلك؟ وأنت بقية ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك أكف الحق، وربيت فى حجر الإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكة فى الخيار لك».

ثم بكى بكاءاً شديداً وبكى الحاضرون حتى علا نشيجهم.

ووقف أميرالمؤمنين عليه السّلام على قبر خباب بن الأرت فى ظهر الكوفة، وهو أول مَن دفن هناك- كما نص عليه ابن الأثير فى آخر تتمة صفين- فقال:

«رحم اللَّه خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد «۱» طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلى فى جسمه أحوالًا، ولن يضيّع اللَّه أجرَ من أحسن عملًا» «۲».

ولما توفّى أمير المؤمنين عليه السّلام، قام الخلف من بعده أبو محمّد الحسن الزكى عليه السلام خطيباً فقال: - كما فى حوادث سنة ۴۰ من تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما-

«لقد قتلتم الليلة رجلًا، واللَّه، ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده، واللَّه إن كان رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) ليبعثه

---

(۱) فى المصدر: (هاجر).

(۲) الكامل؛ لابن الأثير ۳/ ۱۹۸، حوادث سنة ۳۷، ط بيروت دار الكتب العلمية.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۵۱

فى السرية وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، واللَّه ما ترك صفراء ولا بيضاء ... الخ» «۱».

ووقف الإمام زين العابدين عليه السّلام على قبر جدّه أمير المؤمنين عليه السّلام فقال:

«أشهد أنك جاهدت فى اللَّه حق جهاده، وعملت بكتابه، و اتبعت سنن نبيه (صلّى اللَّه عليه وآله) حتى دعاك اللَّه إلى جواره فقبضك إليه باختياره، لك كريم ثوابه، وألزم أعداءك الحجة مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه» «۲».

وعن أنس بن مالك- كما فى العقد الفريد وغيره- قال: لما فرغنا من دفن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) بكت فاطمة ونادت:

«يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه مَن ربّه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبرائيل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه» «۳».

---

(۱) تاریخ الطبری ۴/ ۱۲۱، حوادث سنة ۴۰، ط بیروت الأعلمی، البدایة والنهایة ۷/ ۳۶۸، ط دار إحیاء التراث العربی، الإمامة والسیاسة ۱/ ۱۴۰، ط القاهرة ۱۴۱۳.

(۲) کامل الزیارات: ۹۲ و ۹۳، باب زیارة قبر أمیر المؤمنین علیه السلام وکیف یزار والدعاء عند ذلک.

(۳) المجموع؛ للنووی ۵/ ۳۰۸، ط دار الفکر، والبخاری ۵/ ۱۴۴، ط دار الفکر عام ۱۴۰۱، والمستدرک؛ للحاکم النیسابوری ۱/ ۳۸۲ ط بیروت دار المعرفة عام ۱۴۰۶، والسنن الکبری للبیهقی ۴/ ۷۱ ط دارالفکر.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۵۲

ولو أردنا أن نستوفی ما کان من هذا القبیل، لخرجنا عن الغرض المقصود.

وحاصله: أنّ تأبین الموتی من أهل الآثار النافعة بنشر مناقبهم وذکر مصائبهم، مما حکم بحسنه العقل والنقل، واستمرّت علیه سیرة السلف والخلف، وأوجبته قواعد المدنیة، واقتضته أصول الترقی فی المعارف، إذ به تُحفظ الآثار النافعة، وبالتنافس فیه تعرج الخطباء إلی أوج البلاغة، والقول بتحریمه یستلزم تحریم قراءة التاریخ، وعلم الرجال، بل یستوجب المنع من تلاوة الکتاب والسنة؛ لاشتمالهما علی جملة من مناقب الأنبیاء ومصائبهم، ومَن یرضی لنفسه هذا الحمق، أو یختار لها هذا العمی؟ نعوذ باللّه من سفه الجاهلین.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۵۵

المطلب الرابع: فی الجلوس حزناً علی الموتی ... ص: ۵۵

فی الجلوس حزناً علی الموتی ... ص: ۵۵

من أهل الحفائظ والأیادی المشکورة.

وحسبک فی رجحان ذلک: ما تواتر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم من الحزن الشدید علی عمّه أبی طالب وزوجته الصدّیقة الکبری أم المؤمنین علیهما السلام، وقد ماتا فی عام واحد فسمّی عام الحزن، وهذا معلوم بالضرورة من أخبار الماضین «۱».

وأخرج البخاری- فی باب مَن جلس عند المصیبة یعرف فیه الحزن من الجزء الأول من صحیحه- بالإسناد إلی عائشة. قالت: «لما جاء النبی (صلّی اللّه علیه وآله وسلّم) قتل ابن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس- أی فی المسجد کما فی روایة أبی داود- یعرف فیه الحزن» «۲».

---

(۱) أنظر: الکامل فی التاریخ؛ لابن الأثیر ۱/ ۶۰۶، ط دار الکتب العلمیة.

(۲) البخاری ۲/ ۸۳ ط دار الفکر و ۵/ ۸۷. وصحیح مسلم ۳/ ۴۵، ط دار الفکر، والسنن الکبری للبیهقی ۴/ ۵۹، سنن أبی داود.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۵۶

وأخرج البخاری فی الباب المذکور أیضاً عن أنس قال: «قنت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه وآله وسلّم) شهراً حین قتل القرآء، فما رأیته حزن حزناً قطّ أشدّ منه. الحدیث» «۱».

والأخبار فی ذلک أکثر من أنْ تحصی أو تستقصی.

والقول بأنّه إنّما یحسن ترتیب آثار الحزن إذا لم یتقادم العهد بالمصیبة، مدفوع بأنّ من الفجائع ما لا تخبو زفرتها ولا تخمد لوعتها، فقرب العهد بها وبعده عنها سواء. نعم، یتم قول هؤلاء اللّائمین إذا تلاشی الحزن بمرور الأزمنة ولم یکن دلیل ولا مصلحة یوجبان التعبّد بترتیب آثاره، وما أحسن قول القائل فی هذا المقام:

خلّی أُمیمة عن ملا مکِ ما المعزّی کالثکول

ما الراقد الوسنان مثل معذَّب القلب العليل

سهران من ألم وهذا نائمُ الليل الطويل

ذوقى اميمة ما أذوقُ وبعده ماشئتِ قولى

على أنّ فى ترتيب آثار الحزن بما أصاب رسول اللَّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من تلك الفجائع وحلَّ بساحته من هاتيك القوارع، حكماً توجب التعبّد بترتيب آثار الحزن بسببها على كلِّ حال. والأدلّة على

---

(١) البخارى ٢/ ٨۴، نيل الأوطار ٢/ ٢٩٧، ط بيروت.

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ۵٧

ترتيب تلك الآثار فى جميع الأعصار متوفرة، وستسمع اليسير منها إنْ شاء اللَّه تعالى.

وقد علمت سيرة أهل المدينة الطيّبة، واستمرارها على ندب حمزة وبكائه مع بعد العهد بمصيبته، فلم ينكر عليهم فى ذلك أحد، حتى بلغنى أنهم لا يزالون إلى الآن إذا ناحوا على ميت بدأوا بالنياحة عليه، وما ذاك إلّامواساة لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله بمصيبته فى عمّه، وأداءً لحق تلك الكلمة التى قالها فى البعث على البكاء عليه وهى قوله: «لكن حمزة لا بواكى له» «١».

وكان الأولى لهم ولسائر المسلمين مواساته فى الحزن على أهل بيته والآقتداء به فى البكاء عليهم، وقد لامَ بعض أهل البيت عليهم السلام مَن لم يواسهم فى ذلك فقال:

«ياللَّه لقلب لا ينصدع لتذكار تلك الأمور، ويا عجباً من غفلة أهل الدهور، وما عذر أهل الإسلام والإيمان فى إضافة أقسام الأحزان، ألم يعلموا أنّ محمّداً (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) موتور وجيع، وحبيبه مقهور صريع. قال: وقد أصبح لحمه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) مجرّداً على الرمال، ودمه الشريف مسفوكاً بسيوف أهل الضلال، فياليت

---

(١) تقدّم تخريجه، فراجع.

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ۵٨

لفاطمة وأبيها عيناً تنظر إلى بناتها وبنيها، وهم ما بين مسلوب وجريح، ومسحوب وذبيح، إلى آخر كلامه» «١».

ومَنْ وقف على كلام أئمة أهل البيت فى هذا الشان، لا يتوقف فى ترتيب آثار الحزن عليهم مدى الدوران، لكنا منينا بقوم لا ينصفون، فإنّا للَّه وإنا إليه راجعون.

---

(١) اللهوف، للسيد ابن طاوس: ٢٢.

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ۶١

المطلب الخامس: فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶١

فى الإنفاق عن الميت ... ص: ۶١

فى وجوه البرّ والإحسان.

ويكفى فى استحبابه: عموم ما دلّ على استحباب مطلق المبرات، والخيرات، على أنّ فعل النبى صلّى اللَّه عليه وآله وقوله دالّان على الإستحباب فى خصوص المقام.

وحسبك من فعله: ما أخرجه البخاری ومسلم فی صحيحيهما «۱» بطرق متعددة: عن عائشة، قالت: «ما غرتُ على أحد من نساء النبی (صلّى اللَّه عليه وآله)، مثل ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبی (صلّى اللَّه عليه وآله)، يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها

(۱) فراجع من صحيح البخاری ۴/ ۲۳۱، باب تزويج النبی خديجة وفضلها، من صحيح‌مسلم: باب فضائل خديجة أم المؤمنين عليها السلام. (المؤلّف).

وللتفصيل راجع: مسند أحمد ۶/ ۲۷۹، والمستدرك للحاكم ۴/ ۱۷۵، والمعجم الكبير للطبرانی ۱۰/ ۲۳ ح ۱۱ وأُسد الغابة ۵/ ۴۳۸. (المؤلف).

أعضاء، ثم يبعثها فی صدائق خديجة، فربما قلت له: «كأنّه لم يكن فی الدنيا إلّاخديجة»، فيقول: «إنّها كانت وكانت وكان لی منها ولد».

قلتُ: وهذا يدلُّ على استحباب صلة أصدقاء الميت وأوليائه فی اللَّه عزّوجلّ بالخصوص.

ويكفيك من قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: ما أخرجه مسلم فی باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، من كتاب الزكاة، فی الجزء الأول من صحيحه بطرق متعددة، عن عائشة: إنّ رجلًا أتى النبی (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فقال: «يا رسول اللَّه إنّ أُمی افتلتت نفسها، ولم توص، أفلها أجر إن تصدّقتُ عنها؟» قال (صلّى اللَّه عليه وآله):

«نعم!» «۱».

ومثله: ما أخرجه أحمد من حديث عبداللَّه بن عباس فی الصفحة ۳۳۳ من الجزء الأوّل من مسنده، من أنّ سعد بن عباده قال: «إنّ ابن بكر أخابنی ساعدة توفيت أُمّه وهو غائب عنها فقال: يا رسول اللَّه:

إنّ أمی توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدّقت بشیء عنها»؟

قال: «نعم» قال: «فإنی اشهدك أن حائط المخرف صدقة عليها» «۲».

(۱) صحيح مسلم ۳/ ۸۱.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۳۳۳.

والأخبار فی ذلك متضافرة «۱»، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة «۲».

(۱)

المعجم الأوسط للطبرانی ۱/ ۲۱۷، مسند أبی يعلى الموصلی ۷/ ۴۱۰، ح ۴۴۳۴، السنن الكبرى، للنسائی ۴/ ۱۰۹ وكنز العمال/ ۵۹۹: ۶، ح ۱۷۰۵۳.

(۲) وربما كان المنكر علينا فيما نفعله من المبرّات عن الحسين (عليه السّلام)، لا يقنع بأقوال النبی (صلّى اللَّه عليه وآله) ولا بأفعاله، وإنما تقنعه أقوال سلفه، وأفعالهم، وحينئذ نحتج عليه بما فعله الوليد بن عقبة بن أبی معيط الأموی، إذ مات لبيد بن ربيعة العامری الشاعر، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً، فنحرت عنه، كما نصّ عليه ابن عبدالبر، فی ترجمة لبيد، من الإستيعاب [۳/ ۱۱۳۶- ۱۱۳۷]. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۷

فصل: فی مآتمنا المختصّة بسیّد الشهداء علیه السّلام ... ص: ۶۷

كلّ مَن وقف على ما سلف من هذه المقدّمة، يعلم أنّه لا وجه للإنكار علينا فی مآتمنا المختصة بسيد الشهداء عليه السّلام، ضرورة أنّه لا تشتمل إلّاعلى تلك المطالب الخمسة، وقد عرفت إباحتها بالنسبة إلى مطلق الموتى من كافة المؤمنين.

وما أدرى كيف يستنكرون مآتم انعقدت لمواسات النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم؟ وأُسِّست على الحزن لحزنه، أيبكى بأبى هو وأمى قبل الفاجعة ونحن لا نبكى بعدها؟ ما هذا شأن المتأسى بنبيّه، والمقتصّ لأثره، إنْ هذا إلّاخروج عن قواعد المتأسين، بل عدول عن سنن النبيّين.

ألم يرو الإمام أحمد بن حنبل من حديث على عليه السّلام، فی الصفحة ۸۵ من الجزء الأول من مسنده، بالإسناد إلى عبداللَّه بن نجىّ، عن أبيه أنّه سار مع على (عليه السّلام)، فلما حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفين نادى: «صبراً أبا عبداللَّه، صبراً أبا عبداللَّه بشطّ الفرات».

قال: «قلت: وما ذاك»، قال:

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۸

«دخلتُ على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبى اللَّه، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندى جبرائيل قبل، فحدّثنى أنّ ولدى الحسين يُقتل بشط الفرات، قال فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم! فمدّ يده، فقبض قبضة من تراب فاعطانيها، فلم أملك عينى أن فاضتا» «۱».

وأخرج ابن سعد، كما فی الفصل الثالث من الباب الحادى عشر، من الصواعق المحرقة لابن حجر «۲»، عن الشعبى، قال: «مرّ على رضى اللَّه عنه بكربلاء عند مسيره إلى صفين وحاذى نينوى، فوقف وسأل عن اسم الأرض، فقيل: كربلاء؟ فبكى حتى بلّ الأرضَ من دموعه، ثم قال:

«دخلت على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك (بأبى أنت وأُمى) قال: كان عندى جبرائيل آنفاً، وأخبرنى أنّ ولدى الحسين، يقتل بشاطىء الفرات، بموضع يقال له

---

(۱) مسند أحمد ۱/ ۸۵، ط دار صادر، ومجمع الزوائد، للهيثمى ۹/ ۱۸۷، ط دار الكتب العلمية سنة ۱۴۰۸، مسند أبى يعلى الموصلى ۱/ ۲۹۸، المعجم الكبير للطبرانى ۳/ ۱۰۵، ح ۲۸۱۱، كنز العمال ۱۳/ ۶۵۵، ح ۳۷۶۶۳.

(۲) كل ما ننقله فی هذا المقام عن الصواعق من هذا الحديث، وغيره موجود فی أثناء كلامه فی الحديث الثلاثين، من الأحاديث التى أوردها فی ذلك الفصل، فراجع. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۶۹

كربلاء. (الحديث) «۱».

وأخرج الملّا- كما فی الصواعق أيضاً-: «إنّ علياً مرّ بموضع قبر الحسين عليهما السلام فقال:

«هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمّد، يقتلون بهذه العرصة، تبكى عليهم السمآء والأرض» «۲».

ومن حديث أم سلمة- كما نصَّ عليه ابن عبدربه المالكى «۳»، حيث ذكر مقتل الحسين فی الجزء الثانى من العقد الفريد- قالت: «كان عندى النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) ومعى الحسين، فدنا من النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فأخذته، فبكى، فتركته، فدنا منه،

فأخذته فبكى فتركته، فقال له جبرائيل: «أتحبّه يا محمّد»؟ قال: «نعم»! قال: «أمّا إنّ أَمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الأرض التى يقتل بها»، فبكى النبى

(۱) أنظر: الصواعق المحرقة، لابن حجر: ۱۹۳، عنه القندوزى فى ينابيع المودّة ۳/ ۱۲.

(۲) وهذا الحديث رواه أصحابنا- بكيفية مشجية- عن الباقر عليه الصلاة والسلام، ورووه عن هرثمة، وعن ابن عباس، وإن أردت الوقوف عليه، فدونك ص ۱۰۸- وما بعدها إلى- ص ۱۱۲ من الخصائص الحسينية للتسترى، وأنظر: الصواعق المحرقة: ۱۹۳.

(۳) فى السطر ۱۵ من الصفحة ۲۴۳ من جزئه الثانى المطبوع سنة ۱۳۰۵، وفى هامشه زهرالآداب.

(صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) «۱».

وروى الماوردى الشافعى، فى باب إنذار النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بما سيحدث بعده، «۲» من كتابه (أعلام النبوة) عن عروة، عن عائشة، قالت: «دخل الحسين بن على على رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) وهو يُوحى إليه، فقال جبرائيل: «إنّ أمّتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: فى هذه يقتل ابنك، اسمها الطف».

قالت: «فلمّا ذهب جبرآئيل، خرج رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) إلى أصحابه والتربة بيده، وفيهم: أبو بكر، وعمر، وعلى، وحذيفة، وعثمان، وأبو ذر، وهو يبكى» فقالوا: «ما يبكيك يا رسول اللَّه»؟ فقال:

«أخبرنى جبرائيل: إنّ ابنى الحسين، يقتل بعدى بأرض الطف،

(۱) وأخرج البغوى فى معجمه وأبو حاتم فى صحيحه، من حديث أنس كما فى الصواعق نحوه، وابن سعد فى طبقاته ج ۸ ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام)، ح ۸۱، والذهبى فى ميزان الاعتدال ۱/ ۸، وفى ط ص ۱۳ فى ترجمة أبان بن أبى عياش رقم ۱۵.

(۲) وهو الباب الثانى عشر فى الصفحة ۲۳ وفى طبعةٍ الصفحة ۱۸۲. من ذلك الكتاب، عنهابن نما الحلى فى كتاب ذوب النضار فى شرح الثار: ۲۱، ط قم جماعة المدرّسين، سنة ۱۴۱۶.

وجاءنى بهذه التربة، فأخبرنى أنّ فيها مضجعه» «۱».

وأخرج الترمذى «۲» - كما فى الصواعق وغيرها- «إن أم سلمة رأت النبى (صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم) فيما يراه النائم باكياً، وبرأسه ولحيته التراب، فسألته فقال:

«قُتِلَ الحسين آنفاً».

قال فى الصواعق: «وكذلك رآه ابن عباس، نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة، فيها دم يلتقطه، فسأله، فقال:

«دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم» «۳».

قال: «فنظروا فوجدوه قد قُتل فى ذلك اليوم».

وأما صحاحنا، فإنّها متواترة فى بكآئه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم على الحسين عليه السّلام فى مقامات عديدة، يوم ولادته، وقبلها، ويوم السابع من مولده، وبعده فى بيت فاطمة، وفى حجرته، وعلى منبره،

(۱) أخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ۳/ ۱۰۷، ح ۲۸۱۴، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۸.

(۲) الترمذى فى سننه ۵/ ۲۲۳ ح ۳۸۶۰، والحاكم فى المستدرك ۴/ ۱۹، والبخارى فى تاريخه الكبير ۳/ ۳۲۴ ح ۱۰۹۸.

(٣) وأخرجه من حديث ابن عباس أحمد بن حنبل فی الصفحة ٢٨٣ من الجزء الأوّل من مسنده، وابن عبدالبر، والعسقلانی فی ترجمة (الإمام) الحسین (علیه السّلام) من الاستیعاب، و الإصابة. وخلق کثیر. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقیق، ج٢، ص: ٧٢

وفی بعض أسفاره، تارة یبکیه وحده، ومرة هو والملائکة، وأحیاناً هو وعلی وفاطمة، وربّما بکاه هو أصحابه، وکان یقبّله فی نحره ویبکی، ویقبّله فی شفتیه ویبکی، وإذا رآه فرحاً یبکی، وإذا رآه حزیناً یبکی، بل صح أنّه قد بکاه آدم، ونوح، وإبراهیم، و إسماعیل، وموسی، وعیسی، وزکریا، ویحیی، والخضر، وسلیمان علیهم السلام، وتفصیل ذلک کلّه موکول إلی مظانه من کتب الحدیث «١».

وأما أئمة العترة الطاهرة الذین هم کسفینة نوح، وباب حطّة، وأمان أهل الأرض، وأحد الثقلین اللذین لا یضلُّ مَن تمسک بهما ولا یهتدی إلی اللَّه مَن صدَّ عنهما، فقد استمرت سیرتهم علی الندب والعویل، وأمروا أولیائهم بإقامة مآتم الحزن، جیلًا بعد جیل، فعن الصادق علیه السّلام- فیما رواه ابن قولویه فی الکامل، وابن شهراشوب فی المناقب، وغیرهما-:

«إنّ علی بن الحسین علیهما السلام بکی علی أبیه مدّة حیاته، وما وضع بین یدیه طعام إلّابکی، ولا أتی بشراب إلّابکی، حتی قال له أحد موالیه: جُعلت فداک، یا ابن رسول اللَّه؛ إنی أخاف أن تکون من

---

(١) أنظر: الصفحة ١٠۵ وما بعدها إلی الصفحة ٢٣٢ من الخصائص الحسینیة، وإن شئت أنظر: جلاء العیون، والبحار، والمنتخب للطریحی، وأسرار الشهادة للدربندی، وسیرتنا وسنتنا للعلامة الأمینی.

سلسلة النقد والتحقیق، ج٢، ص: ٧٣

الهالکین، قال علیه السّلام: إنما أشکو بثّی وحزنی إلی اللَّه وأعلم من اللَّه ما لا تعلمون» «١».

وروی ابن قولویه وابن شهرآشوب أیضاً وغیرهما: إنّه کلّما کثر بکاؤه قال له مولاه: «أما آن لحزنک أن ینقضی»؟، فقال:

«ویحک، إن یعقوب علیه السّلام کان له اثنا عشر ولداً، فغیّب اللَّه واحداً منهم، فابیضّت عیناه من کثرة بکائه علیه، واحدودب ظهره من الغم، وابنه حی فی الدنیا، وأنا نظرت إلی أبی، وأخی، وعمومتی وسبعة عشر من أهل بیتی مقتولین حولی، فکیف ینقضی حزنی؟» «٢».

وعن الباقر علیه السّلام «٣» قال:

«کان أبی علی بن الحسین (صلوات اللَّه علیه) یقول: أیما مؤمن دمعت عیناه لقتل الحسین بن علی علیه السّلام دمعة حتی تسیل علی خدّه، بوّأه اللَّه تعالی فی الجنة غرفاً یسکنها أحقاباً؛ وأیّما مؤمنٍ دمعت عیناه حتی تسیل علی خدّه فینا، لأذی مسّنا من عدوّنا فی الدنیا، بوّأه اللَّه

---

(١) کامل الزیارات: ٢١٣ ح ١، باب ٣۵، عنه البحار ۴۶/ ۶٣ ح ١٩، والخصال للصدوق: ۵١٨ ح ۴، فی باب ٢٣.

(٢) کامل الزیارات: ٢١٣ ح ٢، وسائل الشیعة ٣/ ٢٨٣ ح ١١، باب ٨٧، العوالم، الإمام الحسین: ۴۴٩.

(٣) فیما أخرجه جماعة، منهم ابن قولویه فی کامله [کامل الزیارات: ٢٠١ ح ١، باب ٣٢] (المؤلفَ).

سلسلة النقد والتحقیق، ج٢، ص: ٧۴

فی الجنة مبوّأ صدق، وأیّما مؤمن مسّه أذی فینا فدمعت عیناه حتی تسیل علی خده (من مضاضة ما اُوذی فینا) «١»، صرف اللَّه عن وجهه الأذی، وآمنه یوم القیامة من سخطه والنار» «٢».

وقال الرضا «٣» - وهو الثامن من أئمة الهدی، صلوات اللَّه وسلامه علیهم-.

«إن المحرّم شهر کان أهل الجاهلیّة یحرّمون فیه القتال، فاستحلّت فیه دماؤنا، وهتکت فیه حرمتنا، وسُبیت فیه ذرارینا ونساؤنا، واضرمت

فيه النار فى مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا «۴»، ولم ترع لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم حرمة فى أمرنا، إن يوم الحسين أقرح جفوننـا، وأسـبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، فعلى مثل الحسـين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحطّ الـذنوب العظام (ثم قال عليه السّـلام:) كان أبى إذا دخل شـهر المحرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبـة تغلب عليه، فإذا كان يوم العاشـر كان ذلك اليوم يوم مصـيبته وحزنه وبكائه».

(۱)

بين القوسين من المصدر.

(۲) كامل الزيارات: ۲۰۱ ح ۱، باب ۳۲.

(۳) فيما أخرجه الصـدوق فى أماليه: ۱۱۱، وابن فتال النيسابورى المتوفى سـنة ۵۰۸ فىروضة الواعظين: ۱۶۹ ط قم الشـريف الرضى، وابن شهرآشوب فى مناقبه ۳/ ۲۳۸، والإقبال للسيد ابن طاوس ۳/ ۲۸، ط مكتب الإعلام.

(۴) الثقل: وزان سبب: متاع المسافر، وكلّ شىء نفيس مصون.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۵

وقال (عليه السّلام) «۱»:

«مَن تـذكر مصابنـا وبكى لمـا ارتكب منّـا كـان معنـا فى درجتنا يوم القيامـة، ومَن ذكر مصابنا، فبكى وأبكى، لم تبكِ عينه يوم تبكى العيون، ومَن جلس مجلساً يُحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» «۲».

وعن الريان بن شبيب- فيما أخرجه الشيخ الصدوق فى العيون- قال: «دخلتُ على الرضا عليه السّلام فى أول يوم من المحرّم، فقال لى: «يا ابن شبيب، إن المحرّم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه الظلم والقتال، لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمـة نبيّهـا- صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم، إذ قتلوا فى هـذا الشـهر ذريّته، وسـبوا نساءه وانتهبوا ثقله، يا ابن شبيب إنْ كنت باكياً لشـىء فابك للحسين (عليه السّلام) فإنه ذبح كما يُذبح الكبش «۳»، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر

(۱) فيما أخرجه الصدوق فى أماليه: ۱۳۱، ح ۴، المجلس السادس عشر.

(۲) مكارم الأخلاق: ۳۱۵، وسائل الشيعة ۱۴/ ۵۰۲ ح ۴، البحار ۴۴/ ۲۷۸ ح ۱ و ۲.

(۳) إن التعبير- كهـذا- مما يدلك على غاية همجية القوم وشـقائهم، وبعدهم عن العطفالإنسانى، بالإضافة على قتلهم ريحانة الرسول الأعظم صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم وهتكهم حرمته فى سبطه روحى فـداه. وقد أجمل الإمام عليه أفضل الصـلاة والسـلام لما أدى عن الفاجعـة وأهميتها بهـذا الكلام القصـير وأشار به إلى معنى جسـيم يدركه الباحث المتعمق بعد التحليل والاختبار، ويندهش- المجموع البشرى- لمثل هذه الرزية عندما علم انّه لم يوجد بين تلك الجموع المحتشدة فى كربلا مَن يردعهم عن موقفهم البغيض، ولا أقل مَن تسائـل بعضـهم، لمـاذا نقاتل الحسـين؟ وباى عمل اسـتحق ذلك منا؟ أو هل كان دم الحسـين (عليه السّـلام) مباحاً إلى حـد إباحـة دم الكبش؟!، ويُذبـح- بـأبى وأمى- بلاـ ملامـة لاـئم ومن دون خشـية محاسب!! والتاريـخ- بأيـدينا- لم يحـدثنا عن وجود متردد فى قتل الحسـين عليه السّـلام يوم عاشوراء بل اجتمعوا لـذلك على قول واحـد بلا رافض منهم يتخيل أن هناك محـذوراً شـرعياً أو عرفيّاً فيما يصـنعون. حتى أن الشـهيد السـعيد الحرّ بن يزيد الرياحى لما اعتزلهم- قبل أن يشرعوا بالقتال- ولحق بالحسين- روحى فداه- وعظهم وزجرهم، لم يتعظوا بكلامه ولم يهتدوا إلى خيرهم، ولم يتّبعوه وهم غير شاكين فى الندامة اللاحقة بهم فى مستقبلهم المظلم القريب. وقـد كان لالتحاق- الحرّ- الرياحى الأثر البالغ حيث أقام الحجـة بعمله هـذا على أهل الكوفـة، وبرهن لهم إمكان التوبـة، والرجوع إلى اللّه، واتّباع الحق كما فعل هو- سلام اللّه عليه- وقد استغل الفرصة ودافع عن الحسين (عليه الصلاة والسلام) واستشهد بين يديه، وسعد

فى الدنيا بخلود ذكره، وفاز بصحبة النبى العظيم صلّى اللَّه عليه وآله فى الفردوس الأعلى. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۶

رجلًا ما لهم فى الأرض من شبيه، ولقد بكت السموات السبع لقتله- إلى أنْ قال-: يا ابن شبيب إنْ سرّك أنْ تكون معنا فى الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا. الحديث» «۱».

(۱) عيون أخبار الرضا ۲/ ۲۶۸ ح ۵۸، إقبال الأعمال ۳/ ۲۹، وسائل الشيعة ۱۰/ ۳۲۴ ح ۱۸، ط دار إحياء التراث العربى.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۷

وقال (عليه السّلام) فيما أخرجه الصدوق فى أماليه:

«مَن ترك السعى فى حوائجه يوم عاشوراء قضى اللَّه له حوائج الدنيا والآخرة، ومَن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل اللَّه عزّوجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا فى الجنان عينه، الحديث» «۱».

وبكى صلوات اللَّه عليه إذ أنشده دعبل بن على الخزاعى قصيدته التائية السائرة حتى أغمى عليه فى أثنائها مرتين، كما نصّ عليه الفاضل العباسى فى ترجمة دعبل من معاهد التنصيص «۲» وغيره من أهل الأخبار.

وفى البحار وغيره: «إنّه عليه السّلام أمر قبل إنشادها بستر فضرب دون عقائله فجلسن خلفه يسمعن الرثاء، ويبكين على جدّهن سيد الشهدآء وأنّه قال يومئذ:

«يا دعبل من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً، كان أجره على اللَّه. يا دعبل مَن ذرفت عيناه على مصابنا حشره اللَّه معنا» «۳».

(۱) الأمالى للصدوق: ۱۹۱ ح ۴ المجلس ۲۷ والعلل ۱/ ۲۲۷ ح ۲، باب ۱۶۲، روضة الواعظين: ۱۶۹، والمناقب لابن شهرآشوب ۳/ ۲۳۹ ط النجف.

(۲) معاهد التنصيص ۲/ ۱۹۰.

(۳) البحار ۴۵/ ۲۵۷ ح ۱۵، ط بيروت مؤسّسة الوفاء، العوالم: ۵۴۵، ومستدرك الوسائل ۱۰/ ۳۸۶ ح ۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۸

وحدث محمّد بن سهل كما فى ترجمة الكميت من معاهد التنصيص قال: «دخلتُ مع الكميت على أبى عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) فى أيام التشريق فقال له: «جُعلت فداك ألا أُنشدك؟» قال: «إنها أيّام عظام». قال: «إنّها فيكم»، قال: «هات» وبعث أبو عبداللَّه إلى بعض أهله، فقرب فأنشده فى رثاء الحسين عليه السّلام فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغى أوّل

قال: «فرفع أبو عبداللَّه رحمه اللَّه تعالى يديه فقال:

«اللّهم اغفر للكميت ما قدّم وما أخّر، وما أسرّ وما أعلن، وأعطه حتى يرضى» «۱». «۲»

(۱) أنظر: نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ۹/ ۱۹۹.

(۲) بخ بخ هنيئاً لمَن نال من أئمة الهدى بعض ذلك، وأنت تعلم أنّه عليه السّلام لم يبتهل بالدعاء للكميت هذا الابتهال إلّالما دلّ عليه بيته هذا من معرفته بحقيقة الحال، وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى، فنظمه المهيار فى قصيدته اللّامية، وقبل ذلك نظمه الشريف الرضى فقال:

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد

وكأن سيدة نساء عصرها (زينب عليها السلام) أشارت إلى هذا المعنى بقولها مخاطبة ليزيد: «وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين» بل أشار إليه معاوية إذ كتب إليه محمّد بن أبى بكر يلومه فى تمرّده على أمير المؤمنين عليه السّلام، ويذكر له فضله وسابقته، فكتب له معاوية فى الجواب ما يتضمن الإشارة إلى المعنى الذى نظمه الكميت، فراجع ذلك الجواب فى كتاب صفين لنصر بن مزاحم أو شرح النهج لابن أبى الحديد أو مروج الذهب للمسعودى. وقد اعترف بذلك المعنى يزيد بن معاوية إذ كتب إليه ابن عمر يلومه على قتل الحسين فأجابه: «أمّا بعد فإنّا أقبلنا على فرش ممهدة ونمارق منضدة»، إلى آخر الكتاب وقد نقله البلاذرى وغيره من أهل السير والأخبار، وفى كتابنا سبيل المؤمنين من هذا شيء كثير. فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۷۹

وفى كامل الزيارات بالإسناد إلى عبداللَّه بن غالب قال: «دخلت على أبى عبداللَّه عليه السّلام فانشدته مرثية الحسين عليه السّلام، فلما انتهيت إلى قولى: فيها (لبليةٍ) البيت، صاحت باكية من وراء الستر: «يا أبتآه » «... ۱».

وروى الصدوق فى الأمالى وثواب الأعمال وابن قولويه، بأسانيد معتبرة، عن أبى عمارة قال: قال لى أبو عبداللَّه عليه السّلام: «يا أبا عمارة، أنشدنى فى الحسين»، فأنشدته، فبكى، ثم أنشدته فبكى. قال: «فواللَّه ما زلتُ أنشده ويبكى، حتى سمعت البكاء من الدار» فقال:

---

(۱) كامل الزيارات: ۱۰۵ ح ۳، والبحار ۴۴/ ۲۸۶ ح ۲۴، ومستدرك الوسائل ۱۰/ ۳۸۵ ح ۱ والبيت هو:

(لبليّةٍ تسقو حسيناً بمسقاة الثرى غير الترابِ).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۸۰

«يا أبا عمارة، مَن أنشد فى الحسين بن على (عليهما السلام) فأبكى خمسين فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومَن أنشد فى الحسين فبكى فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فتباكى فله الجنة» «۱».

وروى الصدوق فى ثواب الأعمال، بالإسناد إلى هارون المكفوف قال: «دخلت على أبى عبداللَّه الصادق عليه السّلام فقال لى: «يا أبا هارون أنشدنى فى الحسين عليه السّلام» فأنشدته، فقال لى: «أنشدنى كما تنشدون».- يعنى بالرقة- قال فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: «زدنى» فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى و سمعت البكاء من خلف الستر، فلما فرغت، قال:

«يا أبا هارون! من أنشد فى الحسين (عليه السلام) شعراً فبكى وأبكى عشرة، كتبت لهم الجنة، إلى أن قال: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه مقدار جناح ذبابة، كان ثوابه على اللَّه عزّوجلّ،

---

(۱) كامل الزيارات: ۲۰۹ ح ۲ باب ۳۳، وثواب الأعمال للصدوق: ۱۱۱ ح ۲، والأمالى للصدوق المجلس: ۲۹ ح ۶، والبحار ۴۴/ ۲۸۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۸۱

ولم يرض له بدون الجنة» «۱».

وروى الكشى بسند معتبر عن زيد الشحام قال: «كنّا عند أبى عبداللَّه (عليه السّلام) فدخل عليه جعفر بن عفان فقرّبه وأدناه، ثم قال: «يا جعفر!» قال: «لبيك جعلنى اللَّه فداك، قال: بلغنى أنّك تقول الشعر فى الحسين (عليه السلام) وتجيد»، فقال له: «نعم جعلنى اللَّه فداك» فقال: «قل!» فأنشده، فبكى ومَن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال:

«يا جعفر، واللَّه لقد شهدك ملائكة اللَّه المقربونها هنا يسمعون قولك فى الحسين (عليه السّلام)، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر، (إلى

أن قال:) ما من أحد قال فى الحسين شعراً فبكى وأبكى إلّاأوجب اللّه له الجنة، وغفرله» «٢».

وروى ابن قولويه فى الكامل بسند معتبر حديثاً، عن الصادق (عليه السّلام) جاء فيه:

«وكان جدّى على بن الحسين (عليهما السلام) إذا ذكره- يعنى الحسين عليه السّلام- بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكى لبكائه

---

(١) ثواب الأعمال: ١١١ ح ١، ط بيروت الأعلمى.

(٢) رجال الكشى ٣/ ٥٧٤ رقم ٥٠٨ فى ترجمة جعفر بن عفان الطائى؛ ط مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

رحمة له مَن رآه، وإنّ الملائكة الذين عند قبره ليبكون، فيبكى لبكائهم كلّ مَن فى الهواء والسماء، وما من باكٍ يبكيه إلّاوقد وصل فاطمة وأسعدها، ووصل رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله) وأدّى حقنا، الحديث» «١».

وفى قرب الإسناد، عن بكر بن محمّد الأزدى قال: قال أبو عبداللّه (الصادق) عليه السّلام لفضيل بن يسار: «تجلسون وتتحدّثون؟» قال: «نعم جعلت فداك» قال عليه السّلام:

«إنّ تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم اللّه مَن أحيى أمرنا، يا فضيل! مَن ذكرنا أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب «٢»

---

(١) كامل الزيارات: ١٦٨ ح ٨ باب ٢٦، مدينة المعاجز، للسيد هاشم البحرانى ٤/ ١٦٧ ح ٢٤٢.

(٢) كانت الأمم- ولم تزل- تقيم المهرجانات لعظمائها بشتى المناسبات، فمِن واردٍيستقبلونه يهتاف وتصفيق، أو جثمان يحملونه على الأكتاف صارخين، واعتادت الصحف- عالمية وأقليمية- بنشرها لتفاصيل تعطى قرآئها معلومات كافية عن تلك الأنباء وتطبع الصور المجناة عنها للغاية نفسها. وقد تقوم وزارة التوجيه والإرشاد بإذاعة تلك الأخبار إذا كسبت الأهمية لديها بصورةٍ مّا، وفى الساعة الأخيرة يثاب المساهمون ويجزون بالجميل فعلًا، وقد يكافئون بالأفضل كلّ على حسبه، كما أنّ غيرهم يُحرم مما يقابل به المحسنون، آمنين كانوا أم غير آمنين، عن صميم كان عملهم أم لا، والقصد فى عملهم صحيحاً كان أم خالطه خوف أو رجآء.

فإذا كان الحال عند الشعوب والقبائل والحكومات والدول- كما قدمنا- جزاء المحسن بإحسان مثل ما يؤدّيه من الواجب، أو على قدر ما يبديه بالنسبة إلى الفقيد وذويه، وإلى أصحاب العزاء وإهمال المفرط بل عقابه أحيانا، كان على اللّه سبحانه أن يبذل ما يناسب وشأنه العزيز- بكرمه وجوده- للمعزّين بأبى الشهدآء- روحى له الفداء- من الغفران والجنة والرضوان، وما ذلك عليه بعزيز- والأمر والملك له- حيث أنّ الحسين ثار اللّه- كما ورد- وأنّ معالم الدين- المحمدى (صلّى اللّه عليه وآله) الحنيف لم تعش إلّاببركة الحسين وأهل بيته (صلّى اللّه عليهم)، واللّه يعلم أنّ الذى يخرج من العين لا يكون إلّاعن حرقة، ولم يكن إلّاعند فيضان الأحاسيس وهيجان العواطف.

فالذى ورد فى ثواب الباكين على الحسين (عليه السلام)- ولو مثل جناح الذباب- مجمع عليه عند المشيخة والأعلام، بلا مناقشة فى نصوص الأحاديث المروية فى هذا الشأن لتواترها، وكثرتها وقوة سندها ونباهة رجالها. (الميلانى).

غفر اللّه له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر» «١».

وفى خصال الصدوق «٢»: عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

«إن اللّه تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة، ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منّا وإلينا» «٣».

(۱) أنظر: قرب الإسناد: ۳۶ ح ۱۱۷، وثواب الأعمال: ۱۸۷، ط قم الشريف الرضى، وابن إدريس فى مستطرفات السرائر: ۲۲۶، ط قم.

(۲) الخصال: ۶۳۵، ح ۱۰، ط قم جماعة المدرّسين، البحار ج ۴۴، ص ۲۸۷، ح ۲۶.

(۳) قد يرى بعضهم غموضاً فى التوجيه المقصود من هذا الحديث، إذ أنّ الحزن على مصاب الحسين (عليه السّلام) والبذل فى مأتمه عند فرق المسلمين وغيرهم من الملل الأخرى، لاـ يقصران عما تأتيه الشيعة فيلزم إما التوسع فى معنى التشيع، وإما إهمال الباقين وحرمانهم من ثواب عملهم. والذى أرتأيه– منذ بلغنى وشاهدت ما تصنعه الطوائف غير المسلمة، وبعض الفرق الإسلامية (غير الشيعة) تجاه سيد الشهداء روحى له الفداء– أنه عليه السّلام يضمن لهم السعادة الأبدية بشفاعته عنداللّه، فلا يخرجون من الدنيا إلّامؤمنين، وفى الجنان آمنين، فيكونوا شيعة بعناية اللّه تقديراً لما بذلوه من المال والنفس وما عملوه فى سبيله (صلّى اللّه عليه).

وهذا أمر جائز فى حدّ ذاته وغير بعيد– بل واقع– ممن ملأ الكون من أحاديث جوده وكرمه مدّة حياته القدسية الإلهيّة، وقد جاء فى الصحيح (إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة). وأمّا كرمه بعد شهادته إلى هذا التاريخ، فقد طبق الدنيا– شرقها وغربها– من حديثه، حيث لم يخب مَن تمسك به من ذوى الحاجات، فكم من كربة دفعها بإذن اللّه تعالى، لا يفرق بين من يمّه عند مرقده الطاهر، وبين مَن توجه إليه من مكانه– مهما بعد– وناداه لمشكلته، وإنّ لهؤلاء قصصاً يحضرنى الآن منها شىء وافر ليس هذا محلّها. (الميلانى).

وفى كامل الزيارات بالإسناد إلى أبى عمارة المنشد قال: «ما ذكر الحسين (عليه السّلام) عند أبى عبداللّه (الصادق عليه السّلام) فى يوم قط فرئى متبسماً فى ذلك اليوم إلى الليل. قال: «وكان أبو عبداللّه عليه السّلام يقول:

«الحسين عبرةُ كلّ مؤمن» «۱».

(۱) كامل الزيارات: ۲۱۴ ح ۲ باب ۳۶، والبحار ۴۴/ ۲۸۰.

وفيه بالإسناد إلى الصادق عليه السّلام قال:

«قال الحسين (عليه السّلام): أنا قتيل العبرة، لا يذكرنى مؤمن إلّا استعبر» «۱».

إلى غير ذلك من صحاح الأخبار المتواترة عن الأئمة الأبرار.

وناهيكَ بها حجة على رجحان هذه المآتم، وإستحبابها شرعاً، فإنّ أقوال أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام وأفعالهم، وتقريرهم، حجة بالغة؛ لوجوب عصمتهم بحكم العقل والنقل، كما هو مقرر فى مظانه من كتب المتكلّمين من أصحابنا، والتفصيل فى كتابنا: سبيل المؤمنين.

على أنّ الاقتداء بهم فى هذه المآتم وغيرها لا يتوقف– عند الخصم– على عصمتهم، بل يكفينا فيه ما اتفقت عليه الكلمة من إمامتهم فى الفتوى، وأنّهم فى أنفسهم لا يقصرون عن الفقهاء الأربعة، والثورى، والأوزاعى، وأضرابهم، علماً ولا عملًا.

وأنت تعلم أنّ هذه المآتم لو ثبتت عن أبى حنيفة أو صاحبيه أبى يوسف والشيبانى مثلًا، لاستبق الخصمُ إليها وعكف أيام حياته عليها، فلِمَ ينكرها علينا ويندّد بها بعد ثبوتها عن أئمة أهل البيت، يا منصفون؟!

(۱) كامل الزيارات: ۲۱۵ ح ۳ باب ۳۶، الأمالى للصدوق، المجلس الثامن والعشرون: ۲۰۰، ح ۸.

أتراه يرى فى أئمة الثقلين أمراً يقتضى الإعراض عنهم، أو يجد فيهم شيئاً يستوجب الإنكار على الآخذين بمذهبهم؟ أو إنّ هناك أدلّة خاصّة، تقصر الإمامة فى الفتوى على أئمة خصومنا ولا تبيح الرجوع إلى غيرهم؟ كلّا، إنّ واقع الأمر وحقيقة الحال بالعكس.

هذا حديث الثقلين المجمع على صحته واستفاضته، قد أنزل العترة من منزلة الكتاب، وجعلها قدوة لأولى الألباب، فراجعه: فى باب فضائل على (عليه السّلام) من صحيح مسلم، أو فى الجمع بين الصحيحين، أو الجمع بين الصحاح الستة، أو فى حديث أبى سعيد الخدرى من مسند أحمد بن حنبل، أو خصائص على (عليه السّلام) للإمام النسائى، أو فى تفسيرى الثعلبى والبيهقى، وفى حلية الحافظ الأصفهانى، أو كتب الحاكم والطبرانى وغيرها من كتب الحديث، وأنا أورده لك بلفظ الترمذى «١» بحذف الإسناد قال: «قال رسول اللّه (صلّى

---

(١) قال ابن حجر- بعد نقله عن الترمذى- فى أثناء تفسيره للآية الثانية من الآيات التىأوردها فى الفصل الأوّل من الباب الحادى عشر من صواعقه ما هذا لفظه:

ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً (قال، ومر له طرق مبسوطة فى حادى عشر الشبه، وفى بعض تلك الطرق أنه قال ذلك فى حجة الوداع بعرفة، وفى اخرى: إنّه قاله بالمدينة فى مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفى أخرى: إنّه قال ذلك فى غدير خم، وفى أخرى: إنّه قاله لما قام خطيباً- بعد انصرافه من الطائف- (قال) ولا تنافى، إذ لا مانع من أنّه كرّر عليهم ذلك فى تلك المواطن إهتماماً بشأن الكتاب العزيز، والعترة الطاهرة [أنظر: الصواعق المحرقة: ١٥٢] (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨٧

اللّه عليه وآله وسلّم) «١»:

«إنى تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدى، (الثقلين) أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه عزّوجلّ حبل ممدود من السمآء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما؟

وقد زاد الطبرانى:

فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم» «٢».

قلت: لا يخفى أنّ تعليق عدم الضلال على التمسك بهما، يقتضى بحكم المفهوم ثبوت الضلال لمَن تخلّى عن أحدهما، وناهيك به فى وجوب اتّباع العترة، والإنقطاع فى الدين إليها وإلى القرآن العزيز.

على أنّ اقترانهم بالكتاب- وهو معصوم- وجعلهم فى وجوب

---

(١) أنظر: الترمذى فى سننه ٥/ ٣٢٩ ح ٣٨٧٦، أحمد فى مسنده ٣/ ١٤ و ٥/ ١٨٢، ط بيروت دار صادر، والبيهقى فى سننه الكبرى ج/ ١٨، ط دار الفكر، والهيثمى فى مجمع الزوائد، ج/ ١٦٣، ط دار الكتب العلمية، والمصنّف لابن أبى شيبة ٧/ ١٧٦ ج ٥.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى ٣/ ٦٦ ح ٢٦٨١، ط القاهرة.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨٨

التمسك بهم مثله، دليل قاطع على حجية أقوالهم، وأفعالهم، وأنّ الرجوع فى الدين إلى خلافهم ليس إلّاكترك القرآن والرجوع إلى كتاب يخالف أحكامه، ولا تنس دلالة قوله (صلّى اللّه عليه وآله): (ولن يفترقا)، على عدم خلو الزمان ممّن يفرغ منهم عن القرآن والقرآن يفرغ عنه «١».

ثم إنّ قوله: «فلا تقدّموهم فتهلكوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم» نص صريح فيما قلناه كما لا يخفى.

وكم لهذا الحديث من نظير فى الدلالة على وجوب الاقتدآء بالعترة الطاهرة، والمنع من مخالفتها،

نستلفت الباحثين إلى ما أخرجناه من ذلك فى مبحث العصمة من (سبيل المؤمنين)، وحسبك منه ما أخرجه الحاكم بسند صحّحه على شرط البخارى ومسلم «٢»: «عن رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله) قال من

---

(١) ومثله: قوله صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «فى كلّ خلف من أمتى عدول من أهل بيتى، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمتكم وفدكم إلى اللَّه عزّوجلّ، فانظروا مَن توفدون» أخرجه الملا، كما فى تفسير الآية الرابعة من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه. وفى هذا المعنى صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة، بل هو من ضروريات مذهبهم عليهم السلام. (المؤلف).

(٢) كما فى تفسير الآية السابعة من الآيات التى أوردها ابن حجر فى الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه، ونقله حاكماً بصحته أيضاً فى باب الأمان ببقائهم من أواخر الصواعق.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٨٩

جملة حديث:

«وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب- فى بعض أحكام الدين- اختلفوا- فى فتاويهم- فصاروا حزب إبليس» «١».

أليس هذا نصّاً فى وجوب اتّباعهم، وحرمة مخالفتهم؟ وهل فى لغة العرب أو غيرها عبارة أبلغ منه فى إنذار مخالفيهم؟

وأخرج أحمد بن حنبل وغيره «٢» بالإسناد إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله قال:

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» «٣».

وفى رواية:

«فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون» «۴».

---

(١) الحاكم فى مستدركه ۴/ ٧۵، ط دار المعرفة ١۴٠۶.

(٢) كما نص عليه ابن حجر فى باب الأمان ببقائهم من صواعقه.

(٣) وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/ ۴۴٨، والطبرانى فى المعجم الأوسط ۵/ ٢٣٧، ط دار الحرمين.

(۴) السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام): للدكتور محمد بيومى مهران الأستاذ فى جامعة أمّ القرى: ۴۵، ط السفير ١۴١٨.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ٩٠

وفى هذا المعنى صحاح متضافرة من طريق العترة الطاهرة، ومتى كانوا أماناً لأهل الأرض، فكيف يستبدل بهم، وأنّى يعدل عنهم؟؟؟

وجاء من طرق عديدة يقوّى بعضها بعضاً- كذا قال ابن حجر «١» - إنّه (صلّى اللَّه عليه وآله) قال:

«إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا» «٢».

قال ابن حجر: وفى رواية مسلم: «ومَن تخلّف عنها غرق» «٣».

(قال) وفى رواية: «هلك وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل مَن دخله غفر له» «۴».

(قال) وفى رواية: «غفر له الذنوب».

ولا- يخفى أنّ المراد من تمثيلهم بسفينة نوح، إنما هو إلزام الأمة باتّباع طريقتهم، والتمسك بالعروة الوثقى من ولايتهم، وليس المراد من

---

(۱) فی تفسیر الآیـة السابعـة من الآیات التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب الحادیعشـر من صواعقه، وفی باب الأمان ببقائهم من أوآخر الصواعق أیضاً.

(۲) مجمع الزوائـد ۹/ ۱۶۸، والمعجم الصـغیر للطبرانی ۱/ ۱۳۹، ط دار الکتب العلمیـة، وأیضاً فی معجمه الصـغیر ۲/ ۲۲، وکنز العمال ۱۲/ ۹۸ ح ۳۴۱۶۹، و ح ۳۴۱۷۰.

(۳) الحاکم فی مستدرکه ۳/ ۱۵۱، والهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸. والطبرانی فی الکبیر ۳/ ۴۵ ح ۲۶۳۷.

(۴) الطبرانی فی معجمه الصغیر ۲/ ۲۲، والهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/ ۱۶۸، والقندوزی ۱/ ۹۳ ح ۲ و ح ۴.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۹۱

النجاة بـذلک إلّارضوان اللَّه عزّوجلّ، والجنـة، کما أنّ المراد (بغرق المتخلفین عنهم أو هلاکهم) إنما هو سـخط اللَّه سـبحانه والنار، والمراد من تمثیلهم (بباب حطـة) إنما هو بعث الأمـة علی التواضع للَّه عزّوجلّ بالأقتداء بهم والاستسـلام لأوامرهم ونواهیهم، وهذا کله ظاهر کما تری.

قال ابن حجر- بعـد إیراد هـذه الأحادیث فی تفسیر الآیـة السابعة من الآیات التی أوردها فی الفصل الأول من الباب الحادی عشـر من الصواعق- ما هذا لفظه:

«ووجه تشبیههم بالسـفینة- فیما مرّ- أنّ مَن أحبهم وعظّمهم شکراً لنعمة مشرّفهم (صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم) وأخذ بهدی علمآئهم نجا من ظلمـة المخالفات، ومَن تخلّف عن ذلک غرق فی بحر کفر النعم، وهلک فی مفاوز الطغیانَ ... وبباب حطـة (یعنی ووجه تشبیههم بباب حطّة) إنّ اللَّه تعالی جعل دخول ذلک الباب الذی هو باب إریحاء أو بیت المقدس مع التواضع والاسـتغفار سـبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البیت سبباً لها»، إلی آخر کلامه.

ولو أردنـا إستیفـاء ماجاء من صـحاح السّـنة فی وجوب اتّبـاع أئمـة أهـل البیت، والإنقطـاع فی الـدین إلیهم عن العالمین؛ لطال المقام وخرجنا عن موضوع هذه المقدمة. وحاصله:

إنّ مآتمنا بما فیها من الجلوس بعنوان الحزن علی مصائب

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۹۲

أهل البیت، والإنفاق عنهم فی وجوه البر، وتلاوة رثائهم ومناقبهم، والبکاء رحمـة لهم، سیرة قطعیـة قد اسـتمرّت علیها أئمة الهدی من أهل البیت، وأمروا بها أولیآءهم علی مر اللیالی والأیام، فورثناها منهم، وثابرنا علیها، عملًا بما هو المأثور عنهم، فکیف- والحال هـذه- تنکرونها علینا، وتقولون فیها ما تقولون؟، واللَّه یعلم أنّها لیست کما تظنون.

دع بکـاء الأنبیـاء والأوصـیاء، ودع عنـک مـا کـان من ملائکـة السـماء، وقـل لی: هـل جهلت نوح الجن فی طبقاتهـا؟ ورثـاء الطیر فی وکناتهـا؟ و بکاء الوحش فی فلواتها؟ ورسـیس حیتان البحر فی غمراتها؟ وهل نسـیت الشـمس وکسوفها، والنجوم وخسوفها، والأرض وزلزالها، وتلک الفجائع وأهوالها؟ أم هل ذهلت عن الأحجار ودمائها، والأشجار وبکائها، والآفاق وغبرتها، والسماء وحمرتها، وقارورة أم سلمة وحصیاتها «۱» وتلک الساعة وآیاتها؟!

---

(۱) أشـرنا بهذا إلی ما رواه الملّا فی سـیرته وابن أحمد فی زیادة المسند، کما فی الصواعق عن أم سلمة، قالت من حدیث: «ثم ناولنی کفاً من تراب أحمر وقال: إنّ هذا من تربة الأرض التی یقتل بها (ولدی) فمتی صار دماً فاعلمی أنّه قد قتل، قالت: فوضعته فی قارورة، وکنت أقول: إنّ یوماً یتحوّل فیه دماً لیوم عظیم» وفی روایة أخری- کما فی الصواعق أیضاً- «أنّ جبرائیل جآء بحصـیات فجعلهن النبی (صلّی اللَّه علیه وآله) فی قارورة، قالت أم سلمة: فلما کانت لیلة قتل الحسین سمعت قائلًا یقول:

أیها القاتلون جهلًا حسیناً إبشروا بالعذاب والتنکیل

قد لُعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً».

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۹۳

ألم يرو الملّا عن أم سلمة- كما في الصواعق «۱» وغيرها-: أنها قالت: «سمعت نوح الجن على الحسين؟» «۲».

وروى ابن سعد- كما في الصواعق أيضاً-: «إنها بكت حينئذ حتى غُشى عليها».

وأخرج أبو نعيم الحافظ في الدلائل عنها- كما نقله السيوطى «۳» - قالت: «سمعت الجن تبكى على الحسين وتنوح عليه».

وأخرج ثعلب في أماليه- كما في تاريخ الخلفاء أيضاً-، عن أبي خباب الكلبي قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشراف العرب: «أخبرني بما بلغني أنكم تسمعونه من نوح الجن» فقال: «ما تلقى أحداً إلّا أخبرك أنّه سمع ذلك»، قال: «فأخبرني بما سمعت أنت» قال: سمعتهم

---

(۱) كلّما ننقله هنا عن الصواعق موجود في أثناء كلامه في الحديث الثلاثين من الأحاديثالتي أوردها في الفصل الثالث من الباب الحادي عشر. (المؤلف).

(۲) أنظر: تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى ۲/ ۲۱۸، قم وابن أعثم الكوفي في فتوحه ۵/ ۱۲۲، وابن شهراشوب في مناقبه ۴/ ۷۰، في آياته بعد وفاته، والطبراني في معجمه الكبير ۳/ ۱۲۲ رقم ۲۸۶۹.

(۳) في أحوال يزيد، من كتابه تاريخ الخلفاء: ۱۶۶، (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۹۴

يقولون:

مسحَ الرسولُ جبينه فله بريقٌ في الخدودِ

أبواه من عليا قريش وجدّه خيرُ الجدودِ «۱»

وأخرج أبو نعيم الحافظ- في كتابه دلائل النبوة-، عن نصرة الأزدية قالت: «لما قتل الحسين بن على أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً».

قال ابن حجر- بعد إيراده في الصواعق-: «وكذا روى في أحاديث غير هذه (قال) ومما ظهر يوم قتله من الآيات أيضاً: إنّ السماء اسودّت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً» (قال): «ولم يرفع حجر إلّا وجد تحته دم عبيط» «۲».

وأخرج أبو الشيخ- كما في الصواعق أيضاً-: «إنّ السماء احمّرت لقتله (عليه السّلام) وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أنّ القيامة قد قامت» «۳».

قال: «ولم يرفع حجر في الشام إلّارؤى تحته دم عبيط» «۴».

---

(۱) تاريخ الخلفاء: ۱۶۶.

(۲) الصواعق المحرقة: الفصل الثالث: ۱۹۴ باب ۱۱.

(۳) أنساب الأشراف، للبلاذرى ۳/ ۲۰۹ رقم ۲۱۱، وابن عساكر: ۳۰۱، ۳۶۲، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

(۴) الطبقات الكبرى: ۹۰- ۹۱ ح ۳۲۳- ۳۲۵، ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام).

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۹۵

وأخرج عثمان بن أبي شيبة- كما في الصواعق وغيرها-: «إن الشمس مكثت بعد قتله (عليه السّلام) سبعة أيام ترى على الحيطان كأنّها

ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً» «۱».

قال في الصواعق: ونقل ابن الجوزى عن ابن سيرين: «إنّ الدنيا اظلمّت ثلاثة أيام ثم ظهرت هذه الحمرة فى السماء» «۲».

قال: وقال ابن سعيد: «ما رفع حجر من الدنيا إلّاوتحته دم عبيط ولقد مطرت السماء دَماً بقى. أثره فى الثياب حتى تقطّعت» «۳».

قال: وأخرج الثعلبى: «إنّ السماء بكت وبكاؤها حمرتها» «۴».

وقال غيره: «احمرّت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك».

وإنّ ابن سيرين قال: «أخبرنا أنّ الحمرة التى مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السّلام)» «۵».

---

(۱) أنظر أيضاً: تذكرة الخواص ۲/ ۲۳۲.

(۲) تذكرة الخواص ۲/ ۲۳۱.

(۳) ابن سعد فى طبقاته: ۹۰ ح ۳۲۱، ترجمة الإمام الحسين، والصواعق: الفصل ۳ باب ۱۱ ص ۱۹۴، وبغية الطلب فى تاريخ حلب ۶/ ۲۶۳.

(۴) الثعلبى فى تفسير الآية ۲۹ من سورة الدخان.

(۵) ابن سعد فى طبقاته: ۹۱ ح ۳۲۶، والصواعق: فصل ۳ باب ۱۱ ص ۱۹۴.

قال: «وذكر ابن سعد: إنّ هذه الحمرة لم تر فى السمآء قبل قتله».

إلى آخر ما هو مذكور فى كتب السنة، مما يدلّك على انقلاب الكون بمقتله عليه السّلام وأنّه قد بكته السماء، وصخور الأرض دماً.

ولو فرضنا الخصم جاهلًا بما فى تلك الكتب مما سمعت بعضه، فهل يجهل ما قام به ابن نباته خطيباً على أعواده وتركه سنة الخطباء المسلمين فى الجمعة الثانية من المحرم فى كلّ سنة؟ وإليك ما اشتملت عليه تلك الخطبة بعين لفظه:

«بكت لموته الأرض والسموات، وأمطرت دماً، واظلمّت الأفلاكُ من الكسوف، واشتد سواد السماء ودام ذلك ثلاثة أيام، والكواكب فى أفلاكها تتهافت، وعظمت الأهوال حتّى ظن أنّ القيامة قد قامت». قال:

«كيف لا؟ وهو ابن السيدة فاطمة الزهراء، وسبط سيد الخلائق دنياً وآخرة، وكان عليه الصلاة والسلام مِن حبّه فى الحسين يقبّل شفتيه «۱»، ويحمله كثيراً على كتفيه، فكيف لو رآه ملقى على جنبيه، شديد العطش والمآء بين يديه، وأطفاله يصيحون بالبكاء عليه؟ لصاح عليه الصلاة والسلام وخرّ مغشياً عليه». قال: «فتأسفوا رحمكم اللّه على هذا السبط السعيد الشهيد، وتسلّوا بما أصابه عمّا سلف لكم من موت الأحرار

---

(۱) الاختصاص للشيخ المفيد: ۲۰۷، ومدينة المعاجز: ۳/ ۳۰۰، ط مؤسّسة المعارف.

والعبيد، واتقوا اللّه حق تقواه» قال: وفى الحديث: «إذا حُشِرَ الناس فى عرصات القيامة، نادى منادٍ من وراء حجب العرش: يا أهل الموقف:

غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمّد، فتجوز وعليها ثوب مخضوب بدم الحسين، وتتعلق بساق العرش وتقول:

«أنت الجبار العدل، إقض بينى وبين من قتل ابنى، فيقضى اللّه بينها وبينه». ثم تقول: «اللهم شفّعنى فيمَن بكى على مصيبتى» «۱». فيشفّعها اللّه تعالى فيهم» إلى آخر كلامه.

فهل- بعد هذا كلّه- تقول: إن البكاء على مصائب أهل البيت بِدعة؟! وهب أنّك لا ترجو شفاعة الزهراء، ولا تبكى لبكاء الأنبياء

والأوصياء، فابكِ لبكاء الشمس والقمر، ولا يكن قلبك أقسى من الحجر، إبك لبكاء عمر بن سعد، أو عمرو بن الحجاج، والأخنس بن زيد، ويزيد بن معاوية، أو خولى، والسالب لحلىّ فاطمة بنت الحسين! إبكِ لبكاء العسكر بأجمعه، فقد شهدتْ كتب السير ببكائهم، مع خبث امهاتهم وآبائهم، أيحسن منك- وأنت مسلم- أن يصاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بهذه الفجائع، وتحلّ بساحته تلك القوارع، ثم تتخذها ظهرياً، وتكون عندك نسياً منسياً ما هذا شأن أهل الوفاء، ولا بهذا تكون المواساة لسيد الأنبياء!

---

(۱) نور العين فى مشهد الحسين، لأبى إسحاق الاسفرايينى: ۸۳، ط المنار تونس، الأمالىللشيخ المفيد: ۱۳۰، المجلس ۱۵.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۹۸

ثم إنّ ذلك الإنقلاب الهائل وتلك الأحوال المدهشة- من الخسوف والكسوف ورجفة الأرض، وظلمة الأفق، وتهافت النجوم، وحمرة السماء، وبكاء الصخر الأصم دماً «۱» - لم تكن إلّاإظهاراً لغضب اللّه عزّوجلّ، وتنبيهاً على فظاعة الخطب، وتسجيلًا لتلك النازلة فى صفحات الأفق، لئلّا تنسى على مرِّ اللّيالى والأيام، وفيها مَن بعث الناس على استشعار الحزن، وادّثار الكآبة ما لا يخفى على أُولى الألباب.

---

(۱)

وخير مرجعٍ نرجع إليه فى هذا المجال ذلك الكتاب القيّم (كامل الزيارات)؛ لمؤلّفهالثقة الثبت أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى ۳۶۸.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۱

فصل: فلسفة مآتمنا المختصّة بأهل البيت عليهم السّلام ... ص: ۱۰۱

علم الباحثون من مدققى الفلاسفة: أنّ فى مآتمنا المختصّة بأهل البيت عليهم السلام أسراراً شريفة «۱» تعود على الأمة بصلاح آخرتها

---

(۱) نبهك إلى بعضها، حكيم الغربيين، وفيلسوف المستشرقين: الدكتور (جوزف) الفرنسى فى كتابه: (الإسلام والمسلمون)، والمسيو (ماربين) الألمانى فى كتابه (السياسة الإسلامية)، وقد ترجمت جريدة (حبل المتين) الفارسية فى ۸۲ من أعدادها الصادرة فى سنة ۱۷ فصلين، من ذينك الكتابين النفيسين يحتويان على أسرار شهادة الحسين، وفلسفة مآتمه (عليه السّلام)، فكان لهما دوى فى العالم الإسلامى وأخذا فى الشرق دوراً مهماً، وترجما بالتركية، والهندية، وعرّبهما سيدنا الشريف العلامة الباحث السيد صدر الدين الموسوى نجل الإمام الكبير حجة الإسلام وآية اللّه فى الأنام، قدوتنا المولى السيد إسماعيل الصدر أبقاه اللّه، فنشرت مجلة العلم أحد الفصلين، ومجلة العرفان نشرت الآخر، وإليك ما ذكره الدكتور (جوزف) تحت عنوان الشيعة وترقياتها المحيرة للعقول- قال من جملة كلام له طويل: لم تكن هذه الفرقة (يعنى الشيعة) ظاهرة فى القرون الأولى الإسلامية كأختها، ويمكن أن تنسب قلتهم إلى سببين/ أحدهما/ إن الرياسة والحكومة التى هى سبب إزدياد تابعى المذهب

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۲

كانت بيد الفرقة الأخرى، والسبب الآخر هو القتل والغارات التى كانت تتوالى عليهم، ونظراً لحفظ نفوس الشيعة حكم أحد أئمتهم فى أوائل القرن الثانى عليهم بالتقية، فزادت فى قوتهم لعدم تمكن العدو القوى الشكيمة من قتلهم، والإغارة عليهم، بعد أن لم يكونوا

ظاهرين، وصاروا يعقدون المجالس سرّاً ويبكون على مصائب الحسين، واستحكمت هذه العاطفه فى قلوبهم على وجه لم يمض زمان قليل إلّاوارتقوا، حتى صار منهم الخلفاء والسلاطين والوزراء، وهؤلاء بين مَن أخفى مذهبه وتشيعه، وبين مَن أظهره، و بعد أمير تيمور حيث رجعت السلطنة فى إيران إلى الصفوية، صارت إيران مركز فرقة الشيعة، وبمقتضى تخمين بعض سوّاح فرنسا: إنّ الشيعة فعلًا: سدس المسلمين أو سبعهم، ونظراً إلى هذا الترقى الذى حازته فرقة الشيعة فى زمان قليل، من دون جبر وإكراه، يمكن ان يقال: إنهم سيفوقون سائر فرق الإسلام بعد قرن، أو قرنين، والسبب فى ذلك هو إقامة عزاء الحسين الذى قد جعله كلّ واحد منهم داعياً إلى مذهبه، ولا يوجد اليوم مكان فيه الواحد أو الإثنان من الشيعة إلّاويقيمان فيه عزاء الحسين، ويبذلان فى هذا السبيل الأموال الكثيرة، فقد رأيت فى نزل (مارسل) شيعياً عربياً من أهالى البحرين يقيم مأتم الحسين وهو منفرد، ويرقى المنبر ويقرأ فى كتاب ويبكى، ثم يقسم ما أحضر من الطعام على الفقراء. هذه الطائفة تبذل الأموال فى هذا السبيل على وجهين:

فبعضهم يبذلها من خالص أمواله فى كلّ سنة بقدر استطاعته، وصرفيات هذا القسم تزيد على ملايين فرنك. وبعضهم يعين أوقافاً لهذا المشروع لخصوص هذه الطائفة وهذا القسم أضعاف الأول. ويمكن أنّ يقال: إن جميع فرق الإسلام من حيث المجموع لا يبذلون فى سبيل تأييد

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۳

مذهبهم بمقدار ما تبذله هذه الفرقة فى سبيل ترقيات مذهبها، وموقوفات هذه الفرقة ضعفا أوقاف سائر المسلمين، أو ثلاثة أضعافها، كلّ واحد من هذه الفرقة هو فى الحقيقة داع إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين، بل أن الشيعة أنفسهم لا يدركون هذه الفائدة المترتبة على عملهم، وليس فى نظرهم إلا ـ الثواب الاخروى، ولكن حيث أن كلّ عمل فى هذا العالم، لابد وأن يكون له أثر طبيعى فى العالم الإجتماعى، قصده الفاعل أو لم يقصده، لم تحرم هذه الفرقة فوائد هذا العمل الطبيعية فى هذا العالم، ومن المعلوم أنّ مذهباً دعاته خمسون أو ستون مليوناً، لابدّ وأن يرتقى أربابه على وجه التدريج إلى ما يليق بشأنهم، حتى أنّ الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها، لم يخرجوا عن صفة كونهم دعاة، وسعى الفقراء والضعفاء فى محافظة إقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب أكثر من الآعيان والآكابر، لأنّهم يرون فى ذلك خير الدنيا والآخرة، لهذا ترى جماعة كثيرين من عقلاء هذه الفرقة قد تركوا سائر أشغالهم المعاشية، وتفرّغوا لهذا العمل وهم يكابدون المشاق فى تحرّى العبارات الرائقة، والجمل الواضحة، عند إلقاء فضائل رؤساء دينهم ومصائب أهل البيت، على المنابر فى المجالس العمومية، ولأجل هذه المشقات التى اختارتها هذه الجماعة فاق خطباء هذه الفرقة على خطباء جميع فرق المسلمين، وحيث إنّ تكرار الأمر الواحد يوجب اشمئزاز القلوب ومللها وعدم التأثير تسعى هذه الجماعة فى ذكر تمام المسائل الإسلامية الراجعة إلى مذهبهم بهذا العنوان على المنابر، حتى آل الأمر إلى عوام الشيعة بفضل هؤلاء الخطباء أن أصبحوا أعرف بمسائل مذهبهم من معرفة كلّ فرقة من فرق المسلمين بمذهبها، كما أنّ اكتساب الشيعة واحترافهم بهذه الوسيلة وسائر الوسائل الراجعة إليها أيضاً أكثر من سائر

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۴

المسلمين، ولو نظرنا اليوم فى أقطار العالم، نرى أنّ الأفراد التى هى أولى بالمعرفة والعلم والصنعة والثروة إنما توجد بين الشيعة، والدعوة التى قام بها الشيعة أولى بالمعرفة والعلم والصنعة، والثروة إنما توجد بين الشيعة، والدعوة التى قام بها الشيعة إلى مذهبهم أو سائر الفرق الإسلامية غير محدودة، بل إنّ آحاد وأفراد الطائفة دعاة وما دخلوا بين أمّة إلّاوسرى هذا الأثر فى قلوبها، وليس العدد الذى نراه اليوم فى الهند من الشيعة إلّاهو أثر إقامة هذه المآتم. الشيعة لم تؤيد دينها بقوة ولا سيف، حتى فى زمن الصفوية، بل إنّهم بلغوا هذه الدرجة من الترقى المحير للعقول بقوة الكلام والدعوة التى أثرها أمضى من السيف. ولقد بلغ اهتمام هذه الفرقة فى أداء

مراسم مـذهبها مبلغاً عظيماً حتى جعلت ثلثى المسـلمين من أتباع سـيرتها، بل اشترك معها كثير من الهنود والمجوس وسائر المذاهب، ومن المعلوم أنّ بعد مضـى قرن ووصل هذه الأعمال بالأرث إلى أبناء أولئك الطوائف يذعنون بها، ويصدّقون هذا المذاهب، وبما أنّ فرقهٔ الشـيعهٔ تعتقد بأنّ جميع المطالب والمقاصد موكول نجاحها إلى أكابر مذهبهم، وهم يفزعون إليهم فى قضاء الحوائج، ويستمدون منهم عنـد الشدائـد، سرت هـذه الروح أيضـاً إلى سـائر الفرق التى اشتركت معهم فى تلك الأعمال والأفعال، ومن المعلوم أنّ بمجرد قضاء حاجتهم وبلوغ آمالهم، تزداد عقيـدتهم بهـذا المذهب رسوخاً. من هذه القرائن والأسـباب، يمكننا أن نقول: لا يمضـى على هذه الفرقـهٔ زمان قليل إلّاوتفوق سائر المسـلمين من حيث العـدد، وكانت هـذه الفرقـهٔ قبل قرن أو قرنين، تلازم التقيـهٔ فيما عـدا إيران، نظراً لقلّتهم، وعدم قدرتهم على إظهار شعائر مذهبهم، ولكن من يوم استولت الدول الغربيهٔ على الممالك الشرقيهٔ، ومنحت جميع المذاهب الحريهٔ قامت هذه الفرقهٔ تقيم شعائر مذهبها علناً فى كلّ مكان، واستفادوا من هذه الحريّهٔ فائدهٔ تامهٔ حتى أنّهم تركوا التقيهٔ.

سلسلهٔ النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۵

لهـذه الأسـباب المـذكورهٔ كـانت هـذه الفرقـهٔ أعرف من غيرها بمقتضـيات العصـر الحاضـر، وأكثر سـعياً باكتساب المعاش وتحصـيل المعارف، لذلک ترى العمال فى هذه الفرقهٔ أكثرمما تراه فى سائر فرق المسـلمين؛ لاشـتغال الغالب منهم المستلزم لمتابعهٔ غير الغالب، مضافاً إلى أنّ مثـابرتهم على العمـل ممـا توجب إحتيـاج الغير إليهم، كمـا أنّ اختلاطهم مع سائر الفرق وصـلاتهم الوداديـهٔ مع غيرهم تلازم غالباً اشتراک الغير فى مجالسـهم ومحافلهم، فيسمعون أصول مذهبهم، ويصغون إلى كلماتهم وعباراتهم، وبتكرار ذلک يأنسون بطريقتهم ومـذهبهم، وهذا هو عمل الدعاهٔ. والأثر الذى يترتب على هذه السـيرهٔ هو الأثر الذى يتطلّبه جميع ساسهٔ الغرب فى رقى دين المسيح مع تلک المصارف الباهضـهٔ. ومن جملـهٔ الأمور السياسـيهٔ التى أظهرها أكابر فرقـهٔ الشـيعهٔ بصـبغهٔ مذهبيهٔ منذ قرون، وأوجبت جلب قلب البعيـد والقريب هو: قاعـدهٔ التمثيل باسم الشبيه فى مآتم الحسـين، وقد قرر حكماء الهند التمثيل؛ لأغراض ليس هذا موضـع ذكرها وجعلوه من أجزاء عباداتهم، فأخذته أورباو أخرجته بمقتضـى السياسهٔ بصورهٔ التفرج، وصارت تمثل الأمور المهمهٔ السياسيهٔ فى دور التمثيل الخاصهٔ والعامهٔ، وجلبت القلوب بسببه وأصابت بسهم غرضين: تفريج النفوس، وجلب القلوب فى الأمور السياسيهٔ، والشيعهٔ قد اسـتفادت من ذلک فوائد كاملهٔ، وأظهرته بصـبغهٔ دينيهٔ. ويمكن القول: بأن الشـيعهٔ قد أخذت ذلک من الهنود، وكيف كان، فالأثر الـذى ينبغى أن يعود من التمثيـل إلى قلوب الخواص والعوام قـد عاد، ومن المعلوم أنّ تواتر إقامـهٔ المآتم وذكر المصائب الواردهٔ على أكابر دينهم والمظالم التى وردت على الحسين (عليه السّلام) مع تلک الأخبار

سلسلهٔ النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۰۶

الواردهٔ فى فضـل البكـاء على مصـائب آل محمّـد (صـلّى اللّه عليه وآله) إذا انضـمّت إلى تمثيـل تلـک المصائب تكون شديـدهٔ الأثر، وتوجب رسوخ عقائـد خواص هذه الفرقهٔ وعوامها فوق ما يتصور. وهذا هو السـبب الذى لم يسـمع من ابتداء ترقى مذهب الشـيعهٔ إلى الآن أن ترک بعضـهم دين الإسـلام أو دخل فى سائر الفرق الإسـلاميهٔ. هـذه الفرقـهٔ تقيم التمثيل على أقسام مختلفهٔ، فتارهٔ فى مجالس خصوصـيهٔ وأمكنـهٔ معينـهٔ، و حيث أنّ الفرق الأـخرى قلمـا تشترک معهم فى المجـالس، اخترعوا تمثيلًا خاصاً وصاروا يـدورون به فى الأزقـهٔ والطرقـات وبين جميع الفرق، فتتـأثر قلوب جميع الفرق من القريب والبعيـد عين الأـثر الـذى يحصـل من التمثيل، ولم يزل هـذا العمل يزداد إليه توجه الأنظار من الخاص والعام حتى قلد الشيعهٔ فيه بعض الفرق الإسلاميهٔ والهنود واشتركوا معهم فى ذلک، وهو فى الهنـد أكثر رواجـاً من جميع الممالـک الإسـلاميهٔ، كمـا أنّ سائر فرق الإسـلام هناک أكثر اشتراكاً مع الشـيعهٔ فى هـذا العمل من سائر البلاد، ويغلب على الظن أنّ أصول التمثيل بين الشـيعهٔ قـد تـداول فى زمن الصـفويهٔ الـذين هم أوّل من نال السـلطنهٔ بقوهٔ المـذهب، و أجـاز العلمـاء والرؤسآء الروحـانيون هـذه الأـصول. ومن جملـهٔ الأـمور التى أوجبت رقى هـذه الفرقـهٔ وشـهرتهم- فى كلّ مكان- هو

تعرفهم، بمعنى أنّ هـذه الطائفـة قد جلبت إليها قلوب سائر الفرق من حيث الجاه والقوة، والشوكة والاعتبار بواسـطة المجالس والمآتم والشبيه واللطم والدوران وحمل الرايات والألوية فى عزاء الحسين. إنّ من المعلوم أنّ كلّ جمعية وجماعة تجلب إليها الأنظار والخواطر بدرجـة ما، مثلًا لو كان فى بلد عشـرة آلاف متفرقين، وفى محلّ ألف نفس مجتمعة، كانت شوكة الألف المجتمعين وابّهتهم فى أنظار الخاصة والعامة أكثر من العشرة آلاف المتفرقين، مضافاً إلى أنّهم اجتمع ألف نفس انضم إليهم من غيرهم،

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٧

مثـل عـددهم، إما للتفرّج، أو لأجل صداقـة ورفاقـة، أو لأغراض اخرى، وبهـذا الانضـمام تزيـد شوكـة الألف وقـوتهم فى الأنظار وتتضـاعف. ومن الأمور الطبيعيـة المؤيـدة لفرقـة الشـيعة فى تأثير قلوب سائر الفرق هو: إظهار مظلوميـة أكابر دينهم، وهـذا التأثير من الأمور الفطريـة؛ لأنّ كـلّ أحـد بـالطبع يأخـذ بيـد المظلوم ويحب نصـرة الضـعيف والمظلوم على القوى، والطبـائع البشـرية أميل إلى الضـعيف والمظلوم ولو كان مبطلًا من الظالم وإن كان محقاً، ولا سـيما إذا مرّت عليه السـنون والأعوام، وهؤلاء مصـنفوا أوروبا الـذين ذكروا فى كتبهم تفصـيل مقاتلـة الحسـين وأصـحابه وقتله مع أنّهم لا يعتقـدون بهم يـذعنون بالمظلوميـة لهم ويعـترفون بظلم وتعـدّى قاتليهم وعـدم رحمتهم، ولا يـذكرون أسـماءهم إلّامشـمئزين، وهـذه الآمور الطبيعيـة لا يقف أمامها شـيء، وهـذا السرّ من المؤيـدات الطبيعيـة لفرقـة الشـيعة. وقال (المسـيومار بين) حكيم الألمان وفيلسوف المستشـرقين ما هـذا نصّ تعريبه: إنّ عدم معرفة بعض مؤرخينا بحقيقـة الحـال، أوجب أن ينسبوا فى كتبهم طريقـة إقامـة الشـيعة لعزاء الحسـين إلى الجنـون! ولكن جهلوا مقـدار تغيير هـذه المسـألة وتبديلها فى الإسـلام، فإنّا لم نر فى سائر الأقوام ما نراه فى شـيعة الحسـين مِن الحسـيات السياسـية والثورات المذهبية بسـبب إقامة عزاء الحسـين، وكلّ من أمعن النظر فى رقى شـيعة على الذين جعلوا إقامة عزاء الحسـين شعارهم فى مدة مائة سنة، يذعن أنّهم فازوا بأعظم الرقى، فإنّه لم يكن قبل مائة سـنة من شـيعة على والحسـين فى الهند إلّاما يعد بالأصابع، واليوم هم فى الدرجة الثالثة من حيث الجمعية إذا قيسوا بغيرهم، وكذلك هم فى سائر نقاط الأرض، وإذا قسـنا دعاتنا مع تلك المصارف الباهضة والقوة الهائلة، والشيعة ترى دعاتنا لم يحظوا بعشر ترقيات هذه الفرقة، وإن كان قسمنا يحزنون القلوب بذكر

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٨

مصائب المسيح، ولكن لا بـذلك الشـكل والأسـلوب المتداول بين شيعة الحسين، ويغلب على الظن أنّ سـبب ذلك هو: إنّ مصائب الحسـين أشد حزناً وأعظم تأثيراً من مصائب المسـيح. فعلى مؤرخينا أن يعرفوا حقيقة رسوم الأغيار وعاداتهم ولا ينسـبوها إلى الجنون، وإنى أعتقـد بأنّ بقاء القانون الإسـلامى وظهور الديانة الإسـلامية وترقى المسـلمين هو مسبب عن قتل الحسين وحدوث تلك الوقائع المحزنة، وهكذا ما تراه اليوم بين المسـلمين من حسن السـياسة، وإباء الضـيم، ما هو إلّابواسـطة عزاء الحسـين، وما دامت فى المسلمين هـذه الملكـة والصـفة لا يقبلون ذلّاً ولا يـدخلون فى أسـر أحـد. ينبغى لنا أن نـدقق النظر فى ما يـذكر من النكات الدقيقـة الحيويـة فى مجـالس إقامـة عزاء الحسـين، ولقـد حضـرت دفعات فى المجالس التى يـذكر فيها عزاء الحسـين فى اسـلامبول مع مترجم، وسـمعتهم يقولون: - الحسـين الـذى كان إمامنا، ومقتـدانا، ومَن تجب طاعته ومتابعته علينا، لم يتحمل الضـيم، ولم يـدخل فى طاعـة يزيد، وجاد بنفسه، وعيـاله، وأولاـده، وأمواله فى سبيـل حفـظ شـرفه وعلو حسـبه ومقـامه، وفـاز فى قبـال ذلك بحسن الـذكر والصـيت فى الـدنيا، والشفاعة يوم القيامة، والقرب من اللَّه، وأعداؤه قد خسروا الدنيا والآخرة ... فرأيت بعد ذلك وعلمت أنّهم فى الحقيقة يدرس بعضهم بعضاً علناً بأنّكم إن كنتم شـيعة الحسـين، وأصـحاب شـرف، إنْ كنتم تطلبون السـيادة والفخر، فلا تـدخلوا فى طاعـة أمثال يزيـد، ولا تتحملوا الـذل، بل اختاروا الموت بعزة على الحياة بذلة حتى تفوزوا بحسن الذكر فى الدنيا والآخرة، وتحظوا بالفلاح. من المعلوم حال الأمـة التى تلقى عليها أمثال هـذه التعاليم من المهـد إلى اللّحد، فى أى درجة تكون فى الملكات العظيمة، والسـجايا العالية، نعم هكذا

أمة تحوى كلّ نوع من أنواع السعادة والشرف، ويكون جميع أفرادها جنداً مدافعين عن عزّهم وشرفهم، هذا هو التمدن الحقيقى اليوم، هذا هو طريق تعليم الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسة. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٠٩

ودنياها، أنبّهك إليها بذكر بعضها واوكِل الباقى إلى فطنتك:

فمنهـا: إنّهـا جامعـة إسـلامية، ورابطـة إماميـة، بـاسم النبى وآله صـلوات اللَّه عليهم أجمعين، ينبعث عنهـا الاعتصام بحبل اللَّه عزّوجلّ، والتمسـك بثقلى رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله، وفيهـا من اجتماع القلوب على أداء أجر الرسالـة بمودة القربى، وترادف العزائم على إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ما ليس فى غيرها.

وحسـبك فى رجحانها ما يتسنى بها للحكيم من إلقاء المواعظ والنصائح، وإيقاف المجتمعين على الشؤون الإسلامية، والأمور الإمامية ولو إجمالًا، وبذلك يكون أمل العاملى، نفس أمل إخوانه فى العراق وفارس والبحرين والهند وغيرها من بلاد الإسلام.

ولا- تنس ما يتهيأ للمجتمعين فيها من الإطلاع على شؤونهم، والبحث عن شؤون إخوانهم النائين عنهم، وما يتيسر لهم حينئـذ من تبادل الآراء فيما يعود عليهم بالنفع، ويجعلهم كالبنيان المرصوص، يشدّ بعضه بعضاً، أو كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضواً أنَّت له سائر

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١١٠

الأعضاء، وبذلك يكونون مستقيمين فى السير على خطةٍ واحدة يسعون فيها وراء كلّ ما يرمون إليه.

ومنهـا: إنّ هـذه المـآتم دعوة إلى الـدين بـأحسن صورة وألطف أسـلوب، بل هى أعلا صـرخة للإسـلام توقظ الغافل من سباته، وتنبّه الجاهـل من سـكراته، بمـا تشـربه فى قلوب المجتمعين، وتنفثه فى آذان المسـتمعين، وتبثّه فى العالم وتصوره قالباً لجميع بنى آدم، من أعلام الرسالـة، وآيات الإسـلام، وأدلـة الدين، وحجج المسـلمين، والسـيرة النبوية، والخصائص العلوية، ومصائب أهل البيت فى سبيل اللَّه، وصبرهم على الأذى فى إعلاء كلمة اللَّه.

فـأولوا النظر والتحقيق، يعلمون أنّ خطبـاء هـذه المـآتم كلّهم دعاة إلى الـدين من حيثُ لم يقصـدوا ذلك، بل لا مبشّـر بالإسـلام على التحقيق سواهم. وأنت تعلم: أنّ الموظفين لهذا العمل الشـريف لا يقصـرون فى أنحاء البسـيطة عن الألوف المؤلّفة، فلو بذلَ المسلمون شطر أموالهم ليوظّفوا دعاةً إلى دينهم بعدد أولئك الخطباء، ما تيسر ذلك لهم، ولو تيسّر فلا يتيسر مَن يستمع الدعوة على ممر الدهور استماع الناس لما يتلى فى هذه المآتم بكلّ رغبة وإقبال.

ومنها: ما قد أثبته العيان وشهد به الحس والوجدان، من بث روح المعارف بسبب هذه المآتم، ونشر أطراف من العلوم ببركتها، إذ هى

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١١١

- بشـرط كونها على أصولها- أرقى مدرسة للعوام، يستضـيئون فيها بأنوار الحكم من جوامع الكلم، ويلتقطون منها درر السـير، ويقفون بها على أنواع العبر، ويتلقّون فيها من الحـديث والتفسـير والفقه ما يلزمهم حمله ولا يسـعهم جهله، بل هى المدرسـة الوحيدة للعوام فى جميع بلاد الإسلام.

وقد تفنن خطباؤها فى ما يصدعون به أولًا على أعوادها، ثم يتخلصون منه إلى ذكر المصيبة وتلاوة الفاجعة.

فمنهم: مَن يشـنف المسـامع، ويشـرّف الجوامع بـالحكم النبويـة، والمواعـظ العلويـة، أو يتلوا أوّلًا من كلاـم أئمـة أهل البيت ما يقرّب المستمعين إلى اللَّه ويأخذ بأعناقهم إلى تقواه.

ومنهم: مَن يتلو أوّلًا من سـيرة النبى صلّى اللَّه عليه وآله وتاريخ أوصيائه عليهم السلام ما يبعث المستمعين على مودّتهم ويضطرهم إلى بذل الجهد فى طاعتهم.

ومنهم: مَن ينبّه الأفكار أوّلًا إلى فضل رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله ومقام أوصـيائه عليهم السـلام بما يسرده من الأحاديث الصحيحة والآيات المحكمة الصريحة.

ومنهم: مَن يتلو أوّلًا من الأحكام الشرعية والعقائد الدينية ما تعم به البلوى للمكلّفين ولا مندوحة عن معرفته لأحد من العالمين.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۲

هـذه سيرتهم المستمرة أيّام حياتهم، فهل ترى- بجدك- للعوام مدرسـة تقوم مقامها في جسيم فوائـدها وعظيم قاصـدها؟؟ لا وسرّ الحكماء الذين بعثوا شيعتهم عليها، وحكمة الأوصياء الذين أرشدوا أوليائهم إليها.

ومنها: الارتقاء في الخطابة، والعروج إلى منتهى البراعة، كما يشهد به الوجدان، ولا نحتاج فيه إلى برهان.

ومنهـا: العزاء عن كـلِّ مصيبة، والسلوة لكـلّ فادحـة، إذ تهون الفجـائع بـذكر فجائعهم، وتنسـى القوارع بتلاوة قوارعهم، كما قيل في رثائهم (عليهم السلام):

أنستْ رزيّتكم رزايانا التي سلفت وهوّنت الرزايا الآتية

ومنها: إنعاش أهل الفاقة، وإثلاج أكباد حرّا من أهل المسكنة على الدوام، بما ينفق في هذه المآتم من الأموال في سبيل اللَّه عزّوجلّ، ومـا يُبـذل فيهـا لأهـل المسغبة وغيرهم، وأنت تعلم أنّه لا وسيلة لقرّاء تلك المآتم في التعيش غالباً إلّاهـذه الوظيفـة، وهم من الرجال والنساء- بقطع النظر عمّن يقومون بنفقته- ألوف مؤلّفة يعيشون ببركة أهل البيت ويتنعمون بيمن مآتمهم (عليهم السلام).

ومنها: إنّ المصلحة التي استشهد الحسين- بأبي وأمّي- في سبيلها وسُفك دمه الزكي تلقاءها، تستوجب استمرار هذه المآتم، وتقتضي

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۳

دوامها إلى يوم القيامة.

وبيـان ذلـك: إن المنـافقين حيث دفعوا أهل البيت عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم اللَّه فيها، ظهروا للناس بمظاهر النيابة عن رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله، وأظهروا التأييـد لـدينه، والخدمـة لشـريعته، فوقع الالتبـاس، واغترَّ بهـم أكثر النـاس، ولما ملكوا من الأمـة أزمّتها، واستسـلمت لهم برمّتها، حرّموا- والناس في سِـنةٍ عن سوء مقاصدهـم- من حلال اللَّه ماشاؤا، وحلّلوا من حرامه ما أرادوا، وعاثوا في الدين وحكموا فيه القاسـطين، فسـملوا أعين أولياء اللَّه، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصـلبوهم على جذوع النخل، ونفوهم عن عقر ديـارهم، حتى تفرّقوا أيـدى سـبا، ولعنوا أميرالمؤمنين عليه السّـلام وكنوا به عن أخيه الصـادق الأمين (صـلّى اللَّه عليه وآله وسلّم).

فلو دامت تلك الأحوال- وهم أولياء السـلطة المطلقة والرئاسة الروحانية- لما أبقوا للإسـلام عيناً ولا أثراً، لكن ثار الحسين عليه السّلام فادياً دين اللَّه عزّوجلّ بنفسه وأحبائه، حتى وردوا حياض المنايا ولسان حاله يقول:

إنْ كان دين محمّد لم يستقم إلّا بقتلي يا سيوف خذيني

فاسـتنقذ الـدين من أيـدى الظـالمين، وانكشف الغطاء بوقوع تلـك الرزايـا عن نفـاق القوم، حـتى تجلّت عـداوتهم للَّه عزّوجـلّ وظهر انتقامهم

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۴

من رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلّم، إذ لم يكتفوا بقتـل الرجـال من بنيه عطاشـاً والمـاء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، ولم يقنعوا بذبـح الأطفـال من أشـباله أحيـاء، وقـد غـارت أعينهم من شـدة العطش، ولاـ اكتفوا باستئصـال العترة الطاهرة ونجوم الأرض من شـيبة الحمد، حتى وطأواجثثهم بسـنابك الخيل، وحملوا رؤسـهم على أطراف الأسنّة، وتركوا أشلائهـم الموزعة عارية بالعراء مباحة لوحوش الأرض وطير السـماء، ثم أبرزوا ودائع الرسالـة وحرائر الوحي مسلّبات وطافوا البلاد بهن سـبايا كأنهن من كوافر البربر، حتى أدخلوهن تـارة على ابن مرجانـة، وأخرى على ابن آكلـة الأكباد، أوقفوهنّ على درج الجامع في دمشق حيث تباع جواري السبي، فلم تبقَ بعـدها وقفة في عداوتهم للَّه، ولا ريبة بنفاقهم في دين الإسلام.

وعلم حينئـذ أهل البحث والتنقيب من أُولي الألباب: أن هذه أمور دُبِّرتْ بليل، وأنّها عن عهد السـلف بها إلى خلفه، وما كانت ارتجالًا

من يزيد.

«وما المسبب لو لم ينجح السبب».

ثم لم تزل أنوار هـذه الحقيقـة تتجلّى لكل مَن نظر نظراً فلسـفياً فى فجائع الطف، وخطوب أهل البيت، أو بحث بحث مدققٍ عن أساس تلك الضوارع وأسباب هاتيك الفظائع.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۱۵

وقـد علم أهـل التـدقيق من أُولى البصـائر: أنّه مـا كان لهـذا الفاجر أنْ يرتكب من أهل البيت ما ارتكب، لولا ما مهّـده سـلفه من هـدم سورهم، وإطفاء نورهم، وحمله الناس على رقابهم، وفعله الشنيع يوم بابهم.

وتاللّه، لولا مابذله الحسين عليه السّـلام فى سبيل إحياء الدين من نفسه الزكية، ونفوس أحبائه بتلك الكيفية، لأمسـى الإسلام خبراً من الأخبار السالفة «۱»، وأضحى المسلمون أمة من الأمم التالفة، إذلو بقى

---

(۱) كما شـهد به العظماء من فلاسفة الغرب، وإليك ما ذكره (المسيو ماربين) فى كتابه (السياسة الإسلامية) بعين لفظ المعرب قال من جملـة كلام طويل: لا يشكُّ صاحب الوجـدان إذا دقق النظر فى أوضاع ذلك العصـر وكيفية نجاح بنى أميّة فى مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسـلمين، أنّ الحسـين قـد أحيا بقتله دين جدّه وقوانين الإسـلام، وإن لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلـك الحسـيات الصادقـة بين المسـلمين؛ لأجل قتل الحسـين، لم يكن الإسـلام على ما هو عليه الآن قطعاً، بل كان من الممكن ضـياع رسومه وقوانينه حيث كان يومئـذٍ حـديث العهـد، عزم الحسـين إنجاح هذا المقصود، وإعلان الثورة ضد بنى أمية من يوم توفى والده، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسـين من المدينة وكان يظهر مقصده العالى، ويبث روح الثورة فى المراكز المهمة الإسلامية كمكة والعراق وأينما حلَّ، فازداد نفرة قلوب المسلمين التى هى مقدمة الثورة من بنى أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين، وكان يعلم أنّ الثورة إذا أُعلنت فى جهة والحسـين قائدها مع تنفر المسلمين عموماً من حكومة بنى أميّة، وميل القلوب وتوجه الأنظار إلى الحسين عمت جميع البلاد وفى ذلك زوال ملكهم وسـلطانهم، فعزم يزيـد قبل كلّ شـىء من يوم بويع على قتل الحسـين، ولقد كان هذا العزم أعظم خطأ سياسى صدر من بنى امية الذى جعلهم نسياً منسيّاً ولم يبقَ منهم أثر ولا خبر.

وأعظم الأدلّة على أنّ الحسـين أقـدم على قتـل نفسه، ولم تكن فى نظره سـلطنة ولاـ رئاسـة هو: إنّه مضافاً إلى مـا كان عليه من العلم والسـياسة والتجربـة التى وقف عليها زمن أبيه وأخيه فى قتال بنى أميـة، كان يعلم أنّه مع عدم تهيئة الأسـباب له واقتدار يزيد، لا يمكنه المقاومة والغلبة وكان يقول من يوم توفى والده إنّه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنّه يمضـى إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والـذين اتبعوه من باب إتمام الحجة حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول: (خيّر لى مصـرع أنا ملاقيه). ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً لجمع الجنود ولسـعى فى تكثير أصـحابه وزيادة استعداده، لا أن يفرق الذين كانوا معه، ولكن لما لم يكن له قصـد إلّاالقتل مقدمة لذلك المقصد العالى، وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أنّ خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية، فإن أثر هكذا مصائب أشد وأكثر فى القلوب.

من الظاهر أنّ الحسين مع ما كانت له من المحبوبية فى قلوب المسلمين فى ذلك الزمان لو كان يطلب قوةً واستعداداً لأمكنه أن يخرج إلى حرب يزيـد جيشـاً جراراً، ولكنه لو صـنع ذلـك لكان قتله فى سبيل طلب السـلطنة والإمارة، ولم يفز بالمظلوميـة التى انتجت تلك الثورة العظيمة، هذا هو الذى سبب أن لا يبقى معه أحداً إلّاالذين لايمكن انفكاكهم عنه، كأولاده، وإخوانه، وبنى إخوته، وبنى أعمامه وجماعـة من خـواص أصـحابه، حتى أنّه أمر هؤلاـء أيضـاً بمفـارقته، ولكنهم أبوا عليه ذلـك، وهؤلاـء أيضـاً كـانوا من المعروفين بين المسـلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة وقتلهم معه، مما يزيد فى عظم المصـيبة وأثر الوقعة، نعم! إنّ الحسـين بمبلغ علمه وحسن سياسته بـذل كمال جهـده فى إفشاء ظلم بنى أميـة وإظهار عـداوتهم لبنى هاشم وسـلك فى ذلك كلّ طريق، لما كان يعلم عداوة بنى أمية له

ولبنى هاشم، ويعرف أنّهم بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله، وذلك يؤيد مقصده ويكون له أثر عظيم فى قلوب المسلمين، سيما العرب كما وقع ذلك، حملهم معه وجاء بهم من المدينة.

نعم، إنّ ظلم بنى أمية وقساوة قلوبهم فى معاملاتهم مع حرم محمّد وسباياه، أثّر فى قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر فى فعله هذا عقيدة بنى أمية فى الإسلام وسلوكهم مع المسلمين سيما ذرارى نبيّهم، لهذا كان الحسين يقول فى جواب أصحابه والذين كانوا يمنعونه عن هذا السفر: إنى أمضى إلى القتل. ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين العالية، لم يألوا جهدهم فى منعه، وآخر ما أجابهم به أنْ قال لهم: (شاء اللّه ذلك، وجدى أمرنى به)، فقالوا: إنْ كنت تمضى إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال فقال: (إن اللّه شاء أن يراهن سبايا) ولما كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بدٌّ عن السكوت.

ومما يدلّ على أنّه لم يكن له غرض إلّاذلك المقصد العالى الذى كان فى نفسه ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنة وإمارة، ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية كما تصوره بعض المؤرخين منا، أنّه قال لبعض ذوى النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية: إنّ بعد قتلى وظهور تلك المصائب المحزنة، يبعث اللّه رجالًا يعرفون الحق من الباطل، يزورون قبورنا، ويبكون على مصابنا، ويأخذون بثارنا من أعدائنا، أولئك جماعة ينشرون دين اللّه وشريعة جدّى وأنا وجدى نحبّهم وهم يحشرون معنا يوم القيامة.

ولو تأمل المتأمل فى كلام الحسين وحركاته، يرى أنّه لم يترك طريقاً من السياسة إلّاسلكه فى إظهار شنائع بنى أمية وعداوتهم القلبية لبنى هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدلّ على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحية نفسه فى طريق الوصول إلى المقصد الذى كان فى نظره، حتى أنّه فى آخر ساعات حياته عمل عملًا حيّر عقول الفلاسفة ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالى مع تلك المصائب المحزنة والهموم المتراكمة، وكثرة العطش والجراحات، وهو قصة الرضيع، لما كان يعلم أنّ بنى أمية لا يرحمون له صغيراً رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم وطلب منهم أنْ يأتوه شربةً من الماء فلم يجيبوه إلّابالسهم، ويغلب على الظن أنّ غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بنى أمية لبنى هاشم، وأنّها إلى أى درجة بلغت، ولا يظن أحد أنّ يزيد كان مجبوراً على تلك الإقدامات الفجيعة لأجل الدفاع عن نفسه؛ لأنّ قتل الطفل الرضيع فى ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلّاتوحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كلّ دين وشريعة. ويمكن أنْ تكون هذه الفاجعة كافية فى افتضاح بنى أمية، ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم سيما المسلمين، وأنّهم يخالفون الإسلام فى حركاتهم بل يسعون بعصبية جاهلية إلى اضمحلال آل محمّد وجعلهم بالأيدى سبايا.

ونظراً لتلك المقاصد العالية التى كانت فى نظر الحسين، مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التى كان لا يشك فيها إثنان لم يرتكب امراً يوجب مجبورية بنى أمية للدفاع حتى مع ذلك النفوذ والإقتدار الذى كان له فى ذلك العصر، لم يسعَ فى تسخير البلاد الإسلامية وضمّها إليه، ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد، إلى أنْ حاصروه فى وادٍ غير ذى زرع، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية، أو تظهر منه ثورة ضد بنى أمية.

لم يقل الحسين يوماً: سأكون ملكاً أو سلطاناً، وأصبح صاحب سلطة، نعم كان يبث روح الثورة فى المسلمين بنشره شنائع بنى أمية واضمحلال الدين إنْ دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور، ولما حوصر فى تلك الأرض القفراء أظهر لهم من باب إتمام الحجة بأنّهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله، وخرج من سلطة يزيد، ولقد كان لهذا الإظهار الدالّ على سلامة نفس الحسين فى قلوب المسلمين غاية التأثير.

قُتل قبل الحسين ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين، وأرباب الديانات وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الأعداء، كما وقع مكرراً فى بنى إسرائيل وقصة يحيى من أعظم الحوادث التأريخية، ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها إلى ذلك العهد، ولكن واقعة الحسين فاقت الجميع.

لم يرشـدنا التاريـخ إلى أحـد من الروحانيين وأرباب الديانات أنّه أقدم على قتل نفسه عالماً عامداً لمقاصد عالية لا تنجح إلّابقتله، فإنّ كـلّ واحـد من أربـاب الـديانات الـذين قتلوا، ثـار عليهم أعـداؤهم وقتلوهم ظلمـاً، وبمقـدار مظلوميتهم قامت الثورة بعـدهم ومقاصـد الحسـين كـانت على علم وحكمـة وسـياسة، وليس لها نظير فى التاريـخ، فإنّه لم يزل يوالى السـعى فى تهيئـة أسباب قتله نظراً لـذلك المقصد العالى، ولـم نجد فى التاريخ رجلًا ضحّى حياته عالماً عامداً لترويج ديانته من بعده إلّاالحسين.

المصائب التى تحمّلها الحسـين فى طريق إحياء دين جـدّه تفوق على مصائب أرباب الـديانات السابقين، ولـم ترد على أحد منهم، نعم: إنّ هنـاك رجالًا قتلوا فى طريق إحياء الـدين، ولكنهم لم يكونوا كالحسـين، فإنه ضـحّى نفسه العزيزة فى طريق إحياء دين جدّه، وفداه بأولاـده، وإخوانه، وأقربـائه، وأحبـابه، وأمواله، وعياله، ولم تقع هـذه المصائب دفعـة واحـدة حتى تكون فى حكم مصـيبة واحـدة، بل وقعت متتالية واحدة بعد أخرى، ويختص الحسين دون غيره بتواتر أمثال هذه المصائب، كما يشهد له التاريخ.

لم تنته المصائب التى وردت على الحسـين من قتله وقتل أصـحابه، وتسـيير نسائه وبناته إلّاوانكشف الغطاء عن سـرائر بنى أمية، وقبائح أعمالهم، وظهرت بين المسـلمين الحسيات السياسـية، وتوطـدت أسـباب الثورة ضـد سـلطنة يزيـد وبنى امية وعلم الجميع أنّ بنى أمية مخربوا الإسـلام، وصار الجميع يرفض بـدعهم وتقولاتهم وعرفوا بالظلم والغصب بالعكس من بنى هاشم، فإنهم عرّفوا بالمظلومية، وأنّ لهم الرئاسة الروحانية بالإستحقاق، وإليهم تنتمى الحقيقة الروحانية.

كأنّ المسـلمين- بعـد قتل الحسـين- قـد دخلوا فى دور جديـد، وظهرت الروحانية الإسـلامية بأجلى مظاهرها، وتجددت بعد أنْ كانت مندرسةً غائبة عن أذهان المسـلمين، وكما لا يشك إثنان فى تفوّق مصائب الحسـين على جميع مصائب روحانى السـلف، فكذلك لا يشـك فى الثورة التى حـدثت بعـده، بأنّها فاقت سائر الثورات السالفـة، وإنّ امتـدادها وأثرها أكثر، وإنْ بها ظهرت للعالم مظلوميـة آل محمّد.

فكـانت أوّل نتيجـة هـذه الثورة اختصـاص الرئاسـة الروحانيـة التى لهـا أهميـة عظمى فى عالم السـياسة ببنى هاشم وخصوصاً فى أولاد الحسـين، فكان منهم أئمة الشـيعة. وإلى حال التاريخ ينظر عموم المسـلمين إلى بنى هاشم سـيما أولاد الحسين نظرهم إلى الروحانيين، ولم يطل العهـد حتى نزعت تلك السـلطنة من بنى أميـة وزالت السـلطة والقـدرة من آل يزيد فى أقل من قرن، واندرست آثارهم على وجه لم يبق منهم عين ولاـ أثر، وأينمـا ذكرت أسـماؤهم فى متون الكتب قرنها المسـلمون بكلمـة الشـماتة، وكلّ ذلك نتيجـة سياسـة الحسـين الـذى يمكن أن يقـال: إنّه لم يـأت فى أربـاب الـديانات والروحـانيين رجـل عرف عواقب الأمور مع بعـد نظر وحسن سياسـة كالحسين، والتاريخ لم يرشدنا.

قبل أن تصل سـبايا الحسـين إلى الشام قامت الثورة ضد يزيد، وظهرت بمظلومية الحسـين سـرائر بنى أمية، وكشفت الغطاء عن نياتهم، وتوجه اللوم على يزيـد حتى من أهل داره وحرمه، وصار يزيـد يسـمع تقديس الحسـين وأولاد على وعظمتهم ومظلوميتهم، بعد أن لم يكن يمكن ذكرهم عنـده بخير، وكان يصـعب عليه ذلك إلّاأنّه لم يكن له بـدّ غير السـكوت، ولما أراد تبرأة نفسه من تلك الأعمال، ألقى المسؤولية على عمّاله، ولم يزل يسـمع محامد الحسين، قال ذات يوم: إنّ سـلطنة الحسـين كانت أهون علىَّ من هذا المقام العالى الذى فاز به آل على (عليه السّلام) وبنو هاشم...

وبالأخير، فشـيعة الحسـين لم يزالوا يستفيدون من هذه الثورات، وتزيد قوة بنى هاشم وعظمتهم حتى لم يمض أقل من قرن إلّاوصارت السـلطنة الإسلامية الوسيعة فى بنى هاشم من دون مزاحم، وأبادوا بنى أمية على وجه لم يبق منهم اسم ولا رسم، غير أفراد تسلّموا زمام السـلطنة فى الأندلس إلى كم قرن، ولـم يبق فعلًا من تلك العظمة التى سـيطرت على المسـلمين قروناً عديدة أثر ولم يوجد من أؤلئك شخص، ولو تحت ستر الخفاء، ولو وجد فلا يمكنه إظهار نسبه نظراً لشـناعة ذلك، ولما انتهت السـلطنة بعد قرن إلى بنى هاشم كانت فى أولاد عم الحسـين دون أولاده، لأنّهم اعتزلوا الناس وأذعن الجميع لهم بالرئاسة الروحانية، نعم: نال أولاد عم الحسـين هذه السلطة، وتوفقوا بسبب ثورات شيعة الحسين للقبض على زمامها، ولكنهم بعد أن استلموا زمام الأمور وانقاد لهم الجمهور، صاروا فى صدد منع

تلك الثورات التى نالوا السلطة ببركتها خوفاً من رجوع السلطنة الإسلامية إلى أولاد الحسين وانتزاعها من أيديهم كما انتزعت من بنى أميـة، فقلّت تلـك الثورات يومـاً فيومـاً لمنع هؤلاء أوّلًا، ولإضـمحلال بنى أميـة ثانياً، فلما رأى عقلاء شـيعة على ذلك عرفوا أنّ تلك الثورات لا تقاوم سـلطنة أولاد عمهم لزيادة اقتدارهم وتفرّق الآراء والأهواء العمومية، تركوها بحسب الظاهر ولكنهم فى الحقيقة غيّروا شكلها، وأظهروها بصورة اخرى أعنى بالأجتماع وعقد الاجتماعات وذكر الوقائع المحزنة والمصائب المؤلمة التى وردت على الحسين حفظاً لروح الثورة، وتمهيداً لأسباب النهضة، وصوناً لها عن الإضمحلال والإندراس. (المؤلف).

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ١٢٢

المنـافقون على مـا كانوا عليه من الظهور للعامـة بالنيابـة عن رسول اللّه والنصـح لـدينه صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم، وهم أولياء السـلطة المطلقـة والإرـادة المقدسـة، لغرسوا من شـجرة النفاق ما أرادوا، وبثوا من روح الزندقـة ما شائوا، وفعلوا بالـدين ما توجبه عـداوتهم له، وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

وأمّا شـيبة الحسـين المخضوبة بدمه الطاهر، لولا ما تحمّله سـلام اللّه عليه فى سبيل اللّه ما قامت لأهل البيت عليهم السلام- وهم حجج اللّه- قائمـة، ولاـ عرفهم- وهم أولوا الأـمر- ممّن تأخر عنهم أحـد، لكنه- بأبى وأمى- فضـح المنافقين، وأسـقطهم من أنظار العالمين، واسـتلفت الأبصـار بمصـيبته إلى سـائر مصائب أهل البيت، واضـطر الناس بحلول هـذه القارعـة إلى البحث عن أساسـها، وحملهم على التنقيب عن أسبابها،

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ١٢٣

والفحص عن جـذرها وبـذرها، واسـتنهض الهمم إلى حفـظ مقـام أهـل البيت عليهم السـلام، وحرّك الحميّـة على الإنتصـار لهم؛ لأنّ الطبيعة البشـرية والجبلّة الإنسانية، تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهدها من الظالمين، فاندفع المسلمون إلى موالات أهل البيت حتى كأنّهم قد دخلوا- بعد فاجعة الطف- فى دور جديد، وظهرت الروحانيّة الإسلاميّة بأجلى مظاهرها، وسطع نور أهل البيت بعد أن كان محجوباً بسـحائب ظلم الظالمين، وانتبه الناس إلى نصوص الكتاب والسـنّة فيهم عليهم السـلام، فهـدى اللّه بها مَن هـدى لـدينه، وضلَّ عنها مَن عمى عن سبيله.

وكان الحسـين- بأبى وأمى- على يقين من ترتب هـذه الآثار الشـريفة على قتله، وانتهاب رحله، وذبح أطفاله، وسبى عياله، بل لم يجد طريقـاً لإرشـاد الخلق إلى الأئمـة بالحق، واسـتنقاذ الـدّين من أئمـة المنافقين- الـذين خفى مكرهم، وعلا فى نفوس العامـة أمرهـم- إلّا الاستسـلام لتلك الرزايا والصبر على هاتيك البلايا، وما قصـد كربلاء إلّا لتحمل ذلك البلاء، عهـد معهود عن أخيه عن أبيه عن جـدّه عن اللّه عزّوجلّ.

ويرشدك إلى ذلك- مضافاً إلى أخبارنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة- دلائل أقواله وقرائن أفعاله، فإنّها نص فيما قلناه، وحسبك منها

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ١٢۴

جوابه لأـمّ سـلمة إذ قـالت لـه- كمـا فى البحـار وجلاء العيون وغيرهما-: «يا بنىّ لا تحزن بخروجك إلى العراق، فإنى سـمعتُ جـدّك صلّى اللّه عليه وآله يقول: «يُقتل ولدى الحسين بأرض يقال لها كربلاء» فقال لها:

«يـا امّـاه، وأنـا واللّه أعلم ذلك وأنّى مقتول لا محالـة وليس لى منه بـدّ، وقـد شاء اللّه أن يرانى مقتولًا ويرى حرمى مشـردين وأطفالى مذبوحين» «١».

وجوابه لأخيه عمر، إذ قال له حين امتنع من البيعة ليزيد: «حدّثنى أخوك أبو محمّد عن أبيه» ثم بكى حتى علا شـهيقه فضـمّه الحسين إليه وقـال- كما فى الملهوف وغيره-: «حـدّثك أنّى مقتول» قال: «حوشـيت يا ابن رسول اللّه»، فقال: «بحق أبيك بقتلى خبّرك؟» قال: «نعم، فلو بايعت» فقال عليه السّلام:

«حدثنی أبی أنّ رسول اللّه (صلّی اللّه علیه وآله وسلّم) أخبره بقتله وقتلی وأنّ تربتی تکون بقرب تربته، أتظن أنّک علمت ما لم أعلم؟» «۲».

والرؤیا التی رآها فی مسجد جدّه صلّی اللّه علیه وآله حین ذهب لیودّعه، وقول النبی له فیها کما فی أمالی الصدوق وغیره:

---

(۱) بحار الأنوار ۴۴/ ۳۳۱، والعوالم: ۱۷، وینابیع المودّة للقندوزی: ۴۰۵.

(۲) اللهوف: ۲۰، ط قم.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۱۲۵

«بأبی أنت، کأنی أراک مرمّلًا بدمک بین عصابة من هذه الأمة ما لهم عنداللّه من خلاق» «۱».

وکتابه إلی بنی هاشم لمّا فصل من المدینة، وقوله فیه- کما فی الملهوف نقلًا عن رسائل ثقة الإسلام-:

«أمّا بعد، فإنّ من لحق بی منکم استشهد ومَن تخلّف لم یبلغ الفتح» «۲».

وخطبته لیلة خروجه من مکة، وقوله فیها- کما فی الملهوف وغیره-:

«کأنّی بأوصالی تقطعها عسلان الفلوات بین النواویس وکربلاء».

إلی أن قال:

«ومَن کان باذلًا فینا مهجته موطّناً علی لقاء اللّه نفسه، فلیرحل معنا فإنّی راحل مصبحاً إن شاء اللّه تعالی» «۳».

وقوله- کما فی الملهوف وغیره-:

«لولا تقارب الأشیاء وهبوط الأجل، لقاتلتهم بهؤلاء، ولکنی أعلم یقیناً أن هناک مصرعی ومصرع أصحابی، لا ینجو منهم إلّا

---

(۱) الأمالی للصدوق: ۲۱۷، المجلس الثلاثون ح ۱.

(۲) اللهوف: ۴۱.

(۳) المصدر: ۱۲۶.

سلسلة النقد والتحقیق، ج۲، ص: ۱۲۶

ولدی علی» «۱».

وجوابه لأخیه محمّد بن الحنفیة، إذ قال له- کما فی الملهوف وغیره-: «یا أخی ألم تعدنی النظر فیما سألتک؟» قال:

«بلی، ولکن أتانی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه وآله) بعد ما فارقتک فقال: یا حسین أُخرج، فإن اللّه قد شاء أن یراک قتیلا».

فقال ابن الحنفیة: «إنّا للّه وانا إلیه راجعون، فما معنی حملک هذه النسوة وأنت تخرج علی مثل هذه الحال؟» فقال له:

«قال لی: إنّ اللّه شاء أن یراهن سبایاً» «۲».

وجوابه لابن عباس وابن الزبیر إذ أشارا علیه بالإمساک. فقال لهما:

- کما فی الملهوف وغیره-:

«إنّ رسول اللّه أمرنی بأمرٍ وأنا ماضٍ فیه».

«فخرج ابن عباس وهو یقول: «واحسیناه» «۳».

وجوابه لعبداللّه بن جعفر ویحیی بن سعید إذ حاولا منه الرجوع فأبی وقال لهما- کما فی تاریخی ابن جریر وابن الأثیر وغیرهما-:

«رأیت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه وآله) فی المنام وأمرنی بما أنا

---

(۱) اللهوف: ۱۲۶.

(۲) المصدر: ۱۲۸.

(۳) المصدر: ۲۲.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۲۷

ماض له» «۱».

وقوله- فی كلام له مع ابن الزبير، كما فی تاريخی ابن جرير وابن الأثير وغيرهما-:

«وأيم اللَّه لو كنتُ فی جحر هامهٔ من هذه الهوام لاستخرجونی حتى يقضوا فیَّ حاجتهم، وواللَّه ليعتدن كما اعتدت اليهود فی السبت» «۲».

وقوله فی مقام آخر- كما فی كامل ابن الأثير وغيره-:

«واللَّه لا يدعوننی حتى يستخرجوا هذه العَلَقهٔ من جوفی، فإذا فعلوا ذلک سلّط اللَّه عليهم مَن يذلّهم حتى يكونوا أذل من فرام المرأهٔ (يعنی من خرقهٔ الحيض) «۳».

وقوله لأبی هرهٔ- كما فی تاريخ ابن جرير وغيره-:

«وأيم اللَّه لتقتلنی الفئهُ الباغيهٔ» «۴».

ورؤياه التی رآها لما ارتحل من قصر بنی مقاتل- كما فی تاريخ الطبری وغيره- فقال حين انتبه: إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون الحمد للَّه ربّ

(۱) الكامل فی التاريخ ۳/ ۴۰۲، حوادث سنهٔ ۶۰.

(۲) تاريخ الطبری ۴/ ۲۸۹، حوات سنهٔ ۶۰، والطبرانی فی معجمه الكبير ۳/ ۹۸، ح ۲۷۸۳.

(۳) الكامل فی التاريخ ۳/ ۴۰۱، حوادث سنهٔ ۶۰.

(۴) مثير الأحزان لابن نما الحلی: ۳۳، والبحار ۴۴/ ۳۶۸، اللهوف: ۴۳.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۲۸

العالمين- مرّتين أو ثلاثاً- قال: فأقبل عليه «۱» ابنه علی فقال: «يا أبتاه جُعلت فداک مما حمدتَ اللَّه واسترجعت»؟ فقال: «يا بنی، خفقت برأسی فعنَّ لی فارس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا» فقال: «يا أبت لا أراک اللَّه سوءاً، ألسنا على الحق؟» قال: «بلى والذی إليه مرجع العباد» قال: «إذاً لا نبالی، نموت محقّين».

فقال له: «جزاک اللَّه من ولد خير ما جزى ولداً عن والده» «۲».

وقوله لما أُخبر بقتل قيس بن مسهر الصيداوی- كما فی تاريخ الطبری وغيره-:

«فمنهم من قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدّلوا تبديلًا» «۳».

إلى غير ذلک من أقواله الصريحهٔ بأنه كان على يقين مما انتهت إليه حاله، وأنّه ما خرج إلّاليبذل فی سبيل اللَّه نفسه وجميع ما ملكته يده، ويضحی فی إحياء دين اللَّه أولاده وإخوته، وأبناء أخيه، وبنی عمومته وخاصهٔ أوليائه، والعقائل الطاهرات من نسائه.

إذ لم يرالسبط للدين الحنيف شفاً إلّا إذا دمه فی نصره سفكا

وما سمعنا عليلًا لا علاج له إلّا بنفس مداويه إذا هلكا

(۱) فی المصدر: (إليه).

(٢) تاريخ الطبرى ۴/ ٣٠٨، حوادث سنة ۶١ ومقتل أبى مخنف: ٩٢، ط قم.

(٣) المصدر ۴/ ٣٠۶، حوادث سنة ۶١.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٢٩

بقتله فاح للإسلام طيب هدىً فكلّما ذكرته المسلمون ذكا

وصانَ ستر الهدى عن كلِّ خائنة ستر الفواطم يوم الطف إذ هُتِكا

نفسى الفداء لفاد شرع والده بنفسه وبأهليه وما ملكا

قد آثر الدين أنْ يحيى فقحمها حيث استقام القنا الخطبى واشتبكا «١»

على أن الأمر الذى انتهت إليه حاله كان من الوضوح بمثابة لم تخف على أحد، وقد نهاه عن ذلك الوجه- جهلًا بمقاصده السامية- كثير من الناس وأشفقوا عليه وأنذروه بلؤم بنى أمية وغدر أهل العراق:

فقال له أخوه محمّد بن الحنفية- كما فى الملهوف وغيره-: «يا أخى، إنّ أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أنيكون حالك كحال مَن مضى، فإنْ رأيت أنْ تقيم فإنّك أعزّ مَن فى الحرم وأمنعه، فإنْ خفت فسر «٢» إلى اليمن أو بعض نواحى البرّ، فإنّك أمنع الناس به ولا يقدر عليك».

فردّه الحسين- عليه السّلام- برأفة ورفق، وقال: «انظر فيما قلت» «٣».

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة للشريف الفاضل السيد جعفر الحلّى يرثى بها جدّه عليه السّلام. (المؤلف).

(٢) فى المصدر: (فصر).

(٣) اللهوف: ١٢٨، ط قم.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣٠

وأتاه ابن عباس فقال: «يا ابن عم، قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبيّن لى ما أنت صانع؟» قال: «إنى قد أجمعت السير فى أحد يومىَّ هذين إنْ شاء اللَّه تعالى»، فقال له ابن عباس- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرها-: «أعيذك باللَّه من ذلك، أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فإنْ كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبى بلادهم، فإنّما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أنْ يغروك، ويكذِّبوك ويخالفوك ويخذلوك، وإن يستنفروا إليك، فيكونوا أشدّ الناس عليك».

فردّه الحسين عليه السّلام ردّ رحمة وحنان فقال له: «أستخير اللَّه وأنظر ما يكون» «١».

فخرج ابن عباس.

ثم جاءه مرةً أخرى فقال له- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «يا ابن عم، إنّى أتصبَّر ولا أصبر، إنى أتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والإستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر فلا تقربّنهم، أقم بهذا البلد فإنّك سيد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما

---

(١) مقتل أبى مخنف: ۶۴، الكامل فى التاريخ ٣/ ٣٩٩، ذكر مسير الحسين إلى الكوفة.

سلسلة النقد والتحقيق، ج٢، ص: ١٣١

زعموا، فاكتب إليهم فلينفوا (عاملهم) «١» وعدوّهم ثم اقدم عليهم، فإنْ أبيت إلّاأن تخرج، فسر إلى اليمن فإنّ بها حصوناً وشعاباً، ولأبيك بها شيعة، فتكتب إلى الناس وتبثّ دعاتك، فإنى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية».

فقال له الحسين عليه السّلام: «يا ابن عم، إنى لأعلم واللَّه أنّك ناصح مشفق، ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير» «۲».
ودخل عليه عمر بن عبدالرحمن المخزومى فقال له- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «إنى مشفق عليك، إنك تأتى بلداً فيه عمّاله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أنْ يقاتلك مَن وعدك نصره».
فقال له الحسين عليه السّلام:
«جزاك اللَّه خيراً يا ابن عم، فقد علمتُ أنك مشيتَ بنصح، وتكلّمت بعقل، ومهما يقض من أمرٍ يكن» «۳».
وكتب إليه عبداللَّه بن جعفر بعد خروجه من مكة- كما فى تاريخى الطبرى وابن الأثير وغيرهما-: «أما بعد، فإنى أسألك باللَّه لما

---

(۱) بين القوسين من المصدر.

(۲) الكامل فى التاريخ ۳/ ۴۰۱، حوات سنة ۶۰.

(۳) المصدر ۳/ ۳۹۹.

انصرفت حين تقرأ كتابى هذا، فإنّى مشفق عليكَ من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإنْ هلكتَ اليوم طُفِيءَ نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإنى فى إثر كتابى. والسلام» «۱».
وقام عبداللَّه بن جعفر إلى عمرو بن سعيد- وهو عامل يزيد يومئذ بمكة- فقال له: «اكتب للحسين كتاباً تجعل له الأمان فيه، وتمنّيه فيه البر والصلة واسأله الرجوع». ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد وعبداللَّه بن جعفر، فلحقاه وقرأ عليه الكتاب، وجهدا أن يرجع، فلم يفعل «۲». وقال له عبداللَّه بن مطيع- إذ اجتمع به فى الطريق على بعض مياه العرب- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-: - أذكرك اللَّه يا ابن رسول اللَّه وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك اللَّه فى حرمة رسول اللَّه (صلّى اللَّه عليه وآله)، أنشدك اللَّه فى حرمة العرب، فواللَّه لأن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً «۳» واللَّه إنها

---

(۱) الكامل فى التاريخ: ۴۰۲، وتاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۱.

(۲) المصدر ۳/ ۴۰۲.

(۳) وكان كما قال فدونك التراجم والمعاجم واطلب تفصيل ما جرى من الوقائع فى أيام‌يزيد بن معاوية القصيرة، والفضائع التى ارتكبها بعد فاجعة الطف والتى سوّد بها تاريخ المسلمين، بل تاريخ الإنسان العام. (الميلانى).

لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبنى أمية».
قالوا: فأبى إلّاأن يمضى «۱». إنجازاً لمقاصده السامية.
ولقيه أحد بنى عكرمة ببطن العقبة- كما فى تاريخ الطبرى وغيره- فقال له: «أنشدك اللَّه لما انصرفت، فواللَّه لا تقدم إلّاعلى الأسنة وحدّ السيوف، فإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال فإنى لا أرى لك أن تفعل» فقال له:
«يا عبداللَّه، إنّه ليس يخفى علىّ، الرأى ما رأيت، ولكن اللَّه لا يغلب على أمره» «۲».
ولقيه بعض بنى تميم قريباً من القادسية- كما فى تاريخ الطبرى وغيره-: فقال له: «إرجع فإنى لم أدع لك خيراً أرجوه» «۳».
وكان قد لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فى الصّفاح- كما فى تاريخ

---

(۱) تاریخ الطبری ۴/ ۲۹۸.

(۲) تاریخ الطبری ۴/ ۳۰۱.

(۳) المصدر ۲/ ۳۰۴.

الطبری وغیره- فقال له: «قلوب الناس معک، وسیوفهم مع بنی أمیة» «۱».

وما التقی فی الطریق بأحد إلّاالتمسه علی الرجوع إشفاقاً علیه من لؤم بنی أمیة وغدر أهل العراق، وما کان لیخفی علیه ما ظهر لأغلب الناس، لکنه وهؤلاء کما قیل: - أنت بوادٍ والعذول بوادی.

ما نزل- بأبی وأمی- منزلًا ولا ارتحل منه- کما فی الإرشاد وغیره- إلّا ذکر یحیی بن زکریا وقتله.

وقال یوماً:

«من هوان الدنیا علی اللَّه إنّ رأس یحیی بن زکریا أُهدی إلی بغی من بغایا بنی إسرائیل» «۲».

فهل تراه أراد بهذا غیر الإشارة إلی أن سبیله فی هذا الوجه إنما هو سبیل یحیی علیهما السلام؟

وأخبره الأسدیان وهو نازل فی الثعلبیة- کما فی تاریخ الطبری «۳» وغیره- بقتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروة، وأنهما یجرّان بأرجلهما فی الأسواق بلا نکیر.

فهل یُمکن بعد هذا أن یبقی له أمل بنصرة أهل الکوفة، أو طمع فی

---

(۱) تاریخ الطبری ۴/ ۲۹۰.

(۲) مثیر الأحزان، لابن نما الحلی: ۲۹، ط الحیدریة النجف ۱۹۵۰ م.

(۳) تاریخ الطبری ۴/ ۲۸۵.

شیء من خیرهم؟؟. واللَّه ما جاءهم إلّایائساً منهم عالماً بکلّ ما کان منهم علیه.

وقد کتب وهو نازل بزبالة کتاباً قُرِأ بأمره علی الناس وفیه:

«بسم اللَّه الرّحمن الرّحیم: أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظیع: قتل مسلم بن عقیل وهانی بن عروة وعبداللَّه بن یقطر، وقد خذلتنا شیعتنا، فمَن أحبَّ منکم الإنصراف فلینصرف لیس علیه منا ذمام» «۱».

قال محمّد بن جریر الطبری- فی تاریخ الأمم والملوک-: «فتفرق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا یمیناً وشمالًا حتی بقی فی أصحابه الذین جاؤا معه من المدینة» قال: «وإنّما فعل ذلک لأنّه ظنّ إنّما اتبعه الأعراب؛ لأنهم ظنوا أنّه یأتی بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فکره أن یسیروا معه إلّا وهم یعلمون علی ما یقدمون» قال: «وقد علم أنهم إذا بیّن لهم لم یصحبه إلّا من یرید مواساته والموت معه» «۲».

وذکر أهل الأخبار: أنّ الطرماح بن عدی لما اجتمع به فی عذیب الهجانات دنا منه فقال له- کما فی تاریخ الطبری وغیره-: «واللَّه إنی لأنظر فما أری معک أحداً، ولو لم یقاتلک إلّاهؤلاء الذین أراهم

---

(۱) تاریخ الطبری ۴/ ۳۰۰.

(۲) المصدر.

ملازمیک- یعنی الحر «۱» وأصحابه- لکان کفی بهم. وقد رأیت قبل خروجی من الکوفة إلیک بیوم ظهر الکوفة وفیه من الناس ما

لم تر عيناى فى صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا إلى حرب الحسين، فأنشدك اللّه إنْ قدرت أن لا تقدم عليهم شبراً إلّافعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى يدعى «أجاء» امتنعنا- واللّه- به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر، واللّه ما دخل علينا فيه ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن ب «أجاء» و «سلمى» من طىء، فواللّه لا يأتى عليك عشرة أيام حتى تأتيك طىء رجالًا وركباناً، ثم أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك بأسيافهم، واللّه لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف».

فقال له: «جزاك اللّه وقومك خيراً» «٢»

. وأبى أن ينصرف عن مقصده.

---

(١) أنظر: هامش ص ٦٢ تجد ما يعجبك من الحر رحمه اللّه ولا يخلو من دقة وإناقة. (الميلانى).

(٢) مقتل الحسين، لأبى مخنف: ٨٩.

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ١٣٧

وأنت تعلم أنّه لو كان له رغبة فى غلبة أو ميل إلى سلطان، لكان لكلام الطرماح وقع فى نفسه عليه السّلام ولظهر منه الميل إلى ما عرضه عليه، لكنه- بأبى وأمى- أبى إلّاالفوز بالشهادة، والموت فى إحياء دين الإسلام، وقد صرّح بذلك فيما تمثل به إذ قال له الحر: «أذكرك اللّه فى نفسك فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ». فقال (عليه السّلام) كما فى تاريخ الطبرى وغيره:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرماً «١»

وحسبك فى إثبات علمه من أول الأمر بما انتهت إليه حاله: ما سمعته من إخبار النبى صلّى اللّه عليه وآله بقتله فى شاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء، وبكائه عليه، ونداء أميرالمؤمنين عليه السّلام لما حاذى نينوى وهو منصرف إلى صفين:

«صبراً أبا عبداللّه، صبراً أبا عبداللّه بشاطىء الفرات» «٢».

---

(١) روضة الواعظين ١٧٩ ط قم بحار الانوار ٤۴/ ٣٧٩ مقتل أبى مخنف ٨٧.

(٢) تقدم تخريجه

سلسلة النقد والتحقيق، ج ٢، ص: ١٣٨

وقوله إذ مرّ بكربلاء:

«هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم» «١».

وقول الحسين عليه السّلام لأخيه عمر:

«حدثنى أبى أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) أخبره بقتله وقتلى، وإن تربتى تكون بقرب تربته» «٢».

وقول الحسن للحسين عليهما السلام كما فى أمالى الصدوق وغيرهما من جملة كلام كان بينهما:

«ولكن لا يوم كيومك «٣» يا أبا عبداللّه يزدلف إليك ثلاثون الف رجل، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها يحل اللّه ببنى أمية اللعنة» «۴».

---

(١) قرب الإسناد للحميرى: ٢۶ ح ٨٧، والبحار ۴۴/ ٢٥٨ ح ٨.

(۲) مرَّ تخريجه.

(۳) هـذا مما علمه اللّه تعالى- وقـد أطلع أوليائه بعض ما خُفى على عباده- من الغيب قالهعنـد وفاته، وكان كما قال- سـلام اللّه عليه- حيث لم يأت- بعـد فاجعهْ يوم عاشوراء- يوم يشابه يوم الحسـين- روحى فداه- وقد مضت على تلك الرزيهْ ثلاثهْ عشـر قرناً، هذا وإنّ الأمور التى عدّها الحسن (عليه السّلام) لوقتها وحلَّ ما حلَّ على مستحقيه، وما أعد اللّه من العذاب والنكال أشد وأخزى. (الميلانى).

(۴) الأمالى للصدوق: المجلس: ۲۴ ح ۳، المناقب لابن شهراشوب ۴/ ۸۶، ومثير الأحزان: ۲۳، والبحار ۴۵/ ۲۱۸.

سلسلهْ النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۳۹

إلى غير ذلك من الأخبار الدالهْ على أنّ قتل الحسين عليه السّلام كان معروفاً عند أهل البيت منذ أخبر اللّه به نبيه صلّى اللّه عليه وآله. بل صريح أخبارنا أنّ ذلك مما أوحى إلى الأنبياء السابقين، وقد سمعت ما أشرنا إليه من بكائهم عليهم السلام.

ويظهر من بعض الأخبـار أنّ قتـل الحسـين كـان معروفـاً عنـد جملـهْ من الصـحابهْ والتـابعين حتى أنّهم ليعلمون أنّ قاتله عمر بن سـعد، وحسـبك ما نقله ابن الأثير حيث ذكر مقتل عمر بن سـعد فى كامله عن عبـداللّه بن شـريك قال: «أدركـ أصـحاب الأرديـهْ المعلّمـهْ، وأصـحاب البرانس السود من أصـحاب السوارى، إذا مرّبهم عمر بن سعد قالوا: هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتله». قال: «وقال ابن سيرين: «قال على لعمر بن سعد:

«كيف أنت قمت مقاماً تخير فيه بين الجنهْ والنار، فتختار النار؟ «(۱)» «(۲)».

---

(۱) تمتـاز الإماميـهْ- الاـثنى عشـريهْ- عن غيرهم من الشـيعهْ والفرق الإسـلاميهْ الأخرى باعترافهم- واعتقادهم- بأنّ للإمام عليه السّـلام الولايـهْ الكبرى (كشـعبهْ من الولايـهْ المطلقـهْ الإلهيـهْ) منحها البارى لهم إبقاءاً للنظام الدينى والتشـريعى والتكوينى العام وتسـتلزم هذه معرفهْ الإمام عليه السّـلام بأسـرار الكون ومشـتملاته، ودقائق الأمور ومختفياتها وحقائق الأشياء وما أودع فيها ووقوفه بسريرهْ الأشخاص وسـرائرهم، وما تحويه ضـمائرهم وعرفانه بالمسـتقبل وما يجرى فيه، وعلمه بما يكون إلّاما أخفاه اللّه عنهم والـذى خصه لذاته الربوبيهْ جـلّ شأنهـا، ولنا على ما اخترناه- كليّه وجزئيّه، كبر أم صـغر (كما يصـطلحون)- أدلـهْ عقليـهْ مشـفوعهْ بنصوص الكتاب والسـنهْ سـهلهْ التناول لروّادها.

فعليه لا مانع- عند المحصّـلين وطلاب ما قدمناه- من علم الحسن أو أخيه الحسين وأبيهما أمير المؤمنين عليهم السلام بما جرى عليهم أو غير ذلك، بل هو بالنسبهْ إلى ما لـديهم- وما أحاطوا بعلمه بمشـيهْ اللّه- ليس بشـىء، والـذى خاطب به الإمام عليه السّـلام عمر بن سعد من هذا القبيل، ولا غرابهْ.

وكم لعلى سـلام اللّه عليه من هـذا النوع والإخبار عن الحوادث الكونيهْ المرتبطهْ بالخلفاء والأمراء والذى يتعلق ببعض الفرق الإسـلاميهْ أو الامهْ والمجتمع والأفراد، ما أملاه الرواهْ، وأثبته المحدثون، والمؤرخون وملأ الموسوعات الضخمهْ!!

نعم هو كمـا قـال عليه الصـلاهْ والسـلام: - لولا آيـهْ فى كتاب اللّه لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامـهْ وهو قوله تعالى: «يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ». فمن كلامه عليه السّـلام هـذا وغيره من الأدلـهْ، قالت الإماميـهْ ب (البداء) وبه امتازت أيضاً عن غيرها. (الميلانى).

(۲) كنز العمال ۱۳/ ۶۷۴ ح ۳۷۷۲۳، تاريخ مدينهْ دمشق ۴۵/ ۴۹، تهذيب الكمال للمزّى ۲۱/ ۳۵۹، رقم ۴۲۴۰.

سلسلهْ النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۴۰

أترى الحسـين (عليه السّـلام) كـان جاهلًا بمـا عليه أصـحاب السوارى؟ كلّا واللّه، ما علم أصـحاب البرانس السود ذلك إلّامنه، أو من أخيه، أو من جدّه، أو من أبيه.

سلسلهْ النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۴۱

وقـد أطلنا الكلام فى هـذا المقام، إذ لم نجـد مَن وفاه حقه، وخرج من عهـدة التكليف بإيضاحه، والحمـد للّه على التوفيق لتحرير هذه المسألـة، وتقرير شواهـدها وأدلتهـا، على وجه تركن النفس إليه، ولا يجـد المنصف بـدّاً من البناء عليه، بل لا أظن أحـداً يقف على ما تلوناه ثم يرتاب فيما قررناه. والآن نشرع فى الكتاب متوكلين على اللّه عزّوجلّ وقد جعلناه أربعة أجزاء.

سلسلة النقد والتحقيق، ج۲، ص: ۱۴۲

المحتويات ... ص: ۱۴۲

الكتاب القادم:

تفسير

سورتى

الجمعة والتغابن

للمرجع الكبير آية اللّه العظمى

السيّد محمّد هادى الحسينى الميلانى

علّق عليه نجله العلامة الحجة

السيّد محمّد على الحسينى الميلانى

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشّـیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّـِس مُجتمَع "القائمیـّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشـهید آیـة الله "الشـمس آبادی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحـداً من جَهابـذة هـذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهـذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ –

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جـهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹